15me Année No. 715

Lundi — 17 — 8 — 1947

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧١٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٦٦ — ١٧ مارس سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

بدع التشبيـــه ...

للأســـتاذ عباس محمود العقاد

جاءني خطاب من « مستفسر » يسألني فيه بعض التوضيح لمسألتين عرضت لهما في محاضرة عن « الأدب المصري بين حربين » ألقيتها في نادي خريجي القسم الإنجليزي بالجامعة المصرية . وهما بدعة التشبيه والروايات التي تسمى بالملاحم الاجتماعية .

أما بدعة التشبيه فقد كانت مناسبة الكلام فيها أن أدباء الصناعة كانوا يحسبون الوصف فرصة لاختلاق الأشباه التي لا أصل لها في الطبيعة ولا في إحساس الشاعر . فكان الشاعر يصف الدمع الأحمر لأنه استنفد ماء شئونه فجرى الدمع من دم ماقيه ، فيأتي بعده من يعارضه بوصف الدمع الأخضر أو الدمع الأسود أو الدمع الأصفر إلى غير ذلك من الألوان التي لم تشاهد قط في عين إنسان .

فمن تعليلاتهم لاحمرار الدمع قول الأرجاني :

دنون عشـــية التوديع مني ... ولي عينان بالدم تجريان
ولم يسمحن إكراماً لجفوني ... ولكن رمن تخضيب البنان

فالدمع هنا نوع من صبغة الأظافر أو صبغة الأنامل التي تقابل « المانيكور » في هذا الزمان .

ولكنه عند ابن سناء الملك انعكاس لون الخدود :

لا تحسبوا أني بكيت دماً ... ولئن بكيت فليس بالبدع
لكن دمي حين قابلـــه ... ألقى شعاع الخد في الدمع

وكذلك هو عند الباخرزي حين يقول :

شكوت الذي ألقى سهاداً وعبرة ... وقلت احمرار الدمع يخبر عن وجدي
فقال محال ما ادعيت وإنمـــا ... سرقت بعينيك التورد من خدي

أما ابن الساعاتي فالدمع عنده مطر ، والمطر من البرق ، والبرق كالصفائح الدامية ... فلا عجب أن تجري الدموع بلون الدماء كما قال :

سلوا بالحمى أين الظباء السوانح ... وهل ظل بعدي بانه المتناوح
جرى ماء عيني يوم كاظمة دماً ... فأعلمني أن البروق صفائح

وتتحول المسألة إلى أنبيق تقطير عند يوسف بن لؤلؤ الذهبي فيقول :

قالوا تباكى بالدموع وما بكى ... بدم على عيش تصرم وانقضى
فأجبتهم هو من دمي لكنه ... لما تصعد صار يقطر أبيضا

وإلى هنا تنحصر المشابهة في الدمع والدم وهما في بنية الإنسان وفي تركيب العيون .

إلا أنها لا تنحصر فيهما طويلا حتى يعرض لحلها خليل ابن إيبك الصفدي شاوح لامية العجم فيروى في كتابه « تشنيف السمع بانسكاب الدمع » أن الدمع يسود كما قال بعضهم :

وقائلة ما بال دمعك أسودا ... وجسمك مصفر وأنت نحيل
فقلت لها أفنى جفاؤك مدمعي ... وهذا سواد الفاتنين يسيل

ويعجب الصفدى بالمعنى ولكنه يستضعف الشعر « كأنه عروس جليت فى ثياب حداد » ... ثم ينتقل إلى الدمع الأخضر فيروى هذين البيتين :

وقائلة ما بال دمعك أخضرا ... فقلت لها : هل تفهمين اشارتى
ألم تعلمى أن الدموع تجفقت ... فأجريتها يا محنتى من مرارتى

ويعود الصفدى فيعقب قائلا : « وهذا المقطوع ركيك . وإنما الاستطراد اضطرنى إلى ذلك . ولقائله عذر واضح لكونه دفع إلى مضيق هذا الجواب ، وكنت قد كلفت نظم شىء فى الدمع الأخضر فاتفق لى هذا المعنى فنظمته وهو :

يقول عذولى ما لدمعك أخضرا ... جرى فى هوى ظبى غلا فى نفاره
فقلت صفا دمعى وقابلت صـــدغه ... فأبصرب فيه لون آس عذاره

وتبرعت بالنظم فى الدمع الأصفر فقلت :

وقائلة ما بال دمعك أصفرا ... فقلت لها ما حال عن أصل مائه
ولكن خدى اصفر من سقم الهوى ... فسال به والماء لون إنائه

وهكذا كانوا يفهمون الوصف على أنه مناسبة لاختلاق التشبيهات التى لاوجود لها فى الحس ولافى الطبيعة ، ولايشبهون لتقريب المحسوسات إلى العاطفة أو الخيال .

فلما خلص الشعر من أوهاق الصناعة بطل هذا الاختلاق وأعقبته محاولة التشبيه للتقريب وصدق التمثيل . وهذه خطوة تقدم لا شك فيه ... فلا يقدح فى هذا التقدم أن يكون السابقون أبرع من اللاحقين فى اصطياد التشبيهات وتمحل المناسبات . فإن الذى يعمد إلى التشبيه لأنه يحس ويتخيل خير من الذى يعمد إليه لأنه يعرض براعته فى التلفيق والاختلاق ، وإن قصر الصادق عن المختلق فى ظواهر التشبيه .

عرضت لهذا التطور فى سياق الكلام على نهضة الشعر الحديث بعد هبوط الصناعة به إلى ذلك الحضيض . فبلغ من دهشة السامعين أن طالباً أزهرياً منهم ظن أننى وضعت هذه الشواهد من عندى لتمثيل تلك النزعة واستبعد أن يجد شاعر فى نظم تلك السخافات . فأرضانى منه هذا الشك لأنه كان من أدل الدلائل على ارتقاء الأذواق وتطور الأفهام . فما كان براعة يتسابق إليها الأدباء قبل بضعة قرون أصبح فى زماننا هذا سخفاً لا يعقل أن يخطر على بال أديب ولا قارىء ، وكفى بذلك دليلا على نشأة الأدب من جديد بعد ذلك المسخ وذلك الانحدار .

ويحق لمن أراد أن يستزيد من تحقيق تلك الأعجوبة أن يعرف مرجعها فى ذلك الكتاب الذى أشرنا إليه ، فإن كتاب « تشنيف السمع » قد طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق وليس هو بالمخطوط النادر الوجود

* * *

أما الروايات المطولة التى سميناها بالملاحم الاجتماعية فقد عرضنا لها فى المحاضرة لنقول إنها لم تظهر فى الأدب المصرى لأنها تتوقف على قيام الشكلات الاجتماعية التى تدور عليها . وستظهر فى حينها متى ظهرت موضوعاتها وظهر أبطالها وذوو « الشخصيات » التى تؤدى أدوارها فى الحياة

وقد خطر لبعض السامعين أن يناقش هذا الرأى لأنه أخطأ فهم العنوان وأخطأ فهم التطبيق .

فقد حسب أن القصة التى تسمى بالملحمة Epic وقف على موضوعات كموضوعات الإلياذة وما إليها ، أو أنها مقصورة على معارك الحروب وبطولة القتال .

وليس لذلك مسوغ من أصل الكلمة ولا من تطبيقها فى الروايات .

فإن الكلمة اليونانية لاتشير فى أصلها إلى حرب ولا أسطورة إلهية . ولا تتجاوز معنى الأقصوصة أو الأنشودة .

وتطبيق هذا العنوان القديم لا يستلزم حصر الملحمة فى الأساطير لأن رواية موتلى عن الجمهورية الهولندية تحسب من الملاحم وهى تدور على وقائع التاريخ .

وهو لا يستلزم حصر الملحمة فى المعارك الحربية لأن « الكوميدية الإلهية » ملحمة وليست هى من روايات المعارك الحربية ، ولو جاز الأخذ بالقشور لما جازت تسميتها بالكوميدية ولا « بالأوبى » على هذا الاعتبار .

وإنما تطلق الملحمة فى عصرنا وقبل عصرنا على كل قصة مطولة تدور على موضوع فخم من موضوعات البطولة والعظمة ، وهى من ثم صالحة لأن تظهر فى كل زمان متى ظهر الموضوع الذى تدور عليه ، وليس من الحتم أن تقف بعد عصر هوميروس أو عصور الأساطير .

عباس محمود العقاد

أوراق . . .

للدكتور عبد الوهاب عزام بك

عميد كلية الآداب

شرعت منذ ساعتين أقلب أوراقي في خزانة كتبي وأرتبها وأمزق ما لا أحتاج إليه . وأنا وأمثالي من الأوراق في جهاد دائم . إن أغضيت قليلا تراكمت على المكتب والكراسي وكان منظرها همًّا ، والتفكير فيها ألماً ، ونغّصت علينا العمل . فلا بد أن يتعهد الإنسان أوراقه بين الحين والحين وإلا غلبته وتراكمت حوله تراكم الهموم .

وفي طبعي إلْف يدعوني إلى الاحتفاظ بأوراق لا غناء فيها ، وكلما طال عليها الزمن ، وبعد العهد بما فيها زادت قرباً إلى نفسي ، وحباً إلى قلبي ، وعزَّت عليَّ عزة الذِّكْر القديمة ، والحوادث التي تؤرخ الحياة الماضية .

وقد عثرت — وأنا ماض في نقد الأوراق وتمزيق بعضها ، وقد غلبني التعب والملل فهان عليّ تمزيق أوراق ضننت بها زمناً طويلا — على ظرف فيه وريقات شتى فجلست بها أقلبها وأتسلى بذكرياتها . فإذا هذه الوريقات تمثل تقلب الإنسان في هذه الدنيا بين أعمال مختلفة ، وشواغل شتى . إن جمع بعضها إلى بعض كانت مفارقات مضحكة أو عظات مبكية .

هذه الوريقات في هذا الظرف الصغير ترجع إلى سفري إلى تركيا قبل تسع سنوات :

فهذه أبيات فيها كتب تركية في موضوعات شتى ومعها بيان أثمانها . بين هذه الكتب نسخة عربية مخطوطة من أمثال الميداني ، ونسخة جليلة من كتاب المثنوي أغلب الظن أنها كانت في يد العالم الشاعر الصوفي العظيم الشيخ عبد الرحمن الجامي . ذكرتني هذه الورقة بمجالس لي عند الورّاقين في حيّ بايزيد من أحياء اسطنبول ، وهو أحب أحيائها إلى نفسي .

وورقة أخرى فيها أسماء أربع عشرة من خزائن الكتب في هذه المدينة العظيمة اسطنبول وقد دخلتها كلها ونعمت بالقراءة والبحث عن الكتب القيمة فيها .

وأوراق أخرى من هذا الضرب الذي شغلنا في السفر والحضر واليقظة والنوم .

وورقة فيها قطع من الشعر التركي خطها أديب عالم تركي ظفرت بصحبته في تلك الرحلة هو المرحوم فريد بك . وكان رحمه الله متشائماً كثير السخرية .

ومن هذه الأبيات وأحسبها من نظمه :

كچدى دنيـــادن آدا ملق دوره مى
اعتماد إيت كل بد قول راجـــح
شمـــدى حيوانلقده درفيض ورواج
روح إنسانية الفاتحـــة

وترجمتها :

مضى من الدنيا دور الإنسانية . اعتمد على هذا القول الراجح والحيوانية الآن في فيض ورواج . فلروح الإنسانية الفاتحة .

وبعدها ورقة فيها بيان بكتب مخطوطة قديمة عملاً رأيتها عند واحد من ولاة الترك السابقين . ورأيت كيف يعتز بها ، ولسان حاله يقول :

وقد تخرج الحاجات يا أم عامر كرائم من ربّ بهن ضنين

ثم ورقة تذكر بزيارتي بيت الشعب في أنقره وما لقيت هنالك من رجال وآراء وتحف وآثار .

وبطاقة فيها ذكر كتب وآثار رأيتها في مدينة قونية حينما زرت ضريح جلال الدين الرومي ، ودار المولوية التي صُيّرت اليوم متحفاً . وكم لي في دار المولوية من وقفات ، وعظات . وكم لها في النفس من ذكريات .

وصورة صغيرة لرجل كريم رافقته في طريق من اسكيشهر إلى قونية وسايرته في قونية ساعات فحفظ الودّ ، وأهدى إليّ صورته وعلى ظهرها كلمة تعرب عن أخوته وصداقته . وتاريخها ١٣ أيلول سنة ١٩٣٧ ، وقد افترقنا ولم يعلم أحدنا عن صاحبه من بعد شيئاً . ورحم الله حافظا الشيرازي . يقول :

« اغتنم الصحبة فاننا حين نفترق من هذا المنزل ذي الطريقين لا نستطيع أن نلتقي أبداً » .

وكل منازل هذه الحياة ذات طريقين بل طرق . إن افترقت بالمجتمعين لم يكونوا من اللقاء على يقين .

ثب وثبـــا ...

للأستاذ على الطنطاوى

كان أبي رحمه الله يوقظني كل غداة لأصلي الصبح ، يناديني فأجيبه والنوم في عيني أقول :

— حاضر . سأقوم حالا .

— فيقول : لا تتراخَ . ثب وثباً .

فأتراخى وأتكاسل ، ثم أتناوم فلا أردّ ، أو أردّ ولا أقوم ، حتى يملّ مني فيدعني . وتوفي أبي ، وكبرت ، وقرأت الكتب وجالست العلماء ، وخبرت الدنيا ، وجربت الأمور ، فلم أجد تجربة أجدى ، ولا كلمة أنفع ، ولا موعظة أعظم أثراً في المعاش والمعاد ، والأفراد والجماعات . من كلمة أبي تلك : « ثب وثباً » لو أن الله جلّت حكمته مدّ في أجله قليلا حتى يموّد في العمل بها ، والسير عليها ، ولم تخترمه المنية وأنا صغير لم أتمرس بعد بحروب الشيطان ولم أستكمل العدة لدفع أذاه ، وردّ كيده عني ، فلبثت في نضال معه إلى اليوم ، أغلبه حيناً ، ويغلبني ، لعنة الله عليه ، في أكثر الأحيان .

تدوّي هذه الكلمة في أذني كل صباح ، فأسمع منها صوت أبي يقول لي : « قم إلى الصلاة ؛ فالصلاة خير من النوم ، وبكّر فالبركة في البكور » فيقول الشيطان : « الوقت فسيح ، والنوم لذيذ ، والفراش دافىء ، والجو بارد » ولا أزال بين داعي الواجب وداعي اللذة ، أفكر في متعة الصلاة وثواب الآخرة ، فأتحفز للقيام وأنصوّ مشقة الوضوء ، وبرد الماء ، فأنقلب من جنب إلى جنب . ولا تزال نفسي بينهما كنوّاس[1] الساعة ، تتردّد بين : « قم » و« نم » حتى تطلع الشمس ويفوّت الشيطان عليّ الصلاة ، ويضيّق عليّ الوقت ، فآكل طعامي لقمة بالطول ولقمة بالعرض ، ولقمة تعترض في صدري فأغصّ بها ، وألبس ثيابي جوربا على الوجه وجوربا على القفا ، وعقدة مائلة وقميصاً أعوج ، وأنسى من عجلتي

(١) النواس : رقاص الساعة . وفي العامية : ناس تذبذب متدلياً . ومنه قولهم : له ذؤابتان تنوسان على كتفيه .

وبيدي الآن صفحة كتبت بخط نسخي جميل وباللغة التركية وهي رسالة من أحد أدباء الترك إلى آخر يعرب عن تحسره على الشاعر الكبير الصديق المرحوم محمود عاكف . ولست أتذكر الآن المنشىء ولا الكاتب .

وهي صحيفة جديرة أن تترجم إلى العربية وتنشر تجديداً لذكرى شاعر الإسلام عاكف الذي سعدنا بصحبته في مصر سنين .

وهاتان ورقتان نشرتهما فإذا أبيات لي في وصف دمشق وإحدى ذكرياتها مسطورة بالرصاص وللمداد فيها إصلاح وتغيير كالتمثال لا يزال يعمل في جوانبه إزميل النحات ، وأول الأبيات :

دمشق يا قرّة العيون وبسمة الفؤاد والجبين
لله يوم خلست فيه ساعاً من الدهر ذي الشجون
دخلت خلف العصور داراً عاد بها غابر السنين
رأيت تاريخنا تجلى يفيض بالشعر والفنون الخ

وهي أبيات كثيرة وصفت فيها داراً قديمة من دور دمشق ذات الحدائق والنوافير والنقوش والزخارف التي تمثل تاريخنا يوم كنا نبني بأيدينا وعقولنا لأنفسنا قبل أن نسلب الاستقلال في كل شيء ، ونعنى بالتقليد في كل شيء .

وآخر الأبيات :

خرجت منها يقول قلبي للرجل : بالله أنظريني

ومن الأوراق كتاب من النادي العربي في دمشق يتضمن شكري على محاضرة ألقيتها فيه موضوعها : النهضة العربية .

وأوراق غير هذه فيها حساب الفنادق . ومالي وللحساب .

هذا ظرف صغير نشرتُ منه هذه الذكر كلها ، وقد مضت عليها تسع سنين وكأنما وقعت أمس .

وكل حياتنا ملأى بالوقائع ، والفكر والسير ولكنها تمر سريعة مرّ الزمان . ويُنحي عليها الزمان المحّاء بالمحو والنسيان . فهل من مُدّكر .

أثارت هذه الوريقات ذكريات في نفسي ، تتصل بها ذكريات وكشفتْ النسيانَ عن حوادث عتّى الزمان على آثارها . فسارعت بكتابة هذه الكلمة قبل أن يمحوَ الزمان الذكر ، ويفجع بعد العين بالأثر .

عبد الوهاب عزام

بعض أوراق ، وأهرول في الطريق ، فأسيء هضمي ، وأتعب معدتي ، وأضحك الناس عليّ . ثم إني ما كسبت من هذا الإبطاء نوماً ، ولا ازددت راحة ، ولو (وثبت) من أول لحظة لكان في ذلك رضا ربي بأداء الصلاة ، وصحة جسمي بحسن الأكل وإجادة المضغ ، وإكمال عملي بإعداد أوراقه على أناة ، وحفظ مزاجي بين الناس بالسير على مهل .

وأنظر فأجدني أقرأ كل يوم مهما أقللت أكثر من مائتي صفحة ، جلها مما لا يفيد علماً ، ولا يعلّم أدباً ، ولا يقوّم خلقاً ، وأدع عشرات الكتب الجدّية النافعة في اللغة والأدب والفقه والتفسير ؛ فأعزم على قراءتها ، وأذهب فأعدّها وأصفّها على مكتبي ، وأهم بالشروع بها ، فأجدها كثيرة ، فأرجيء النظر فيها ، وأقول : سأبدأ في غد فما يضر التأخير إلى الغد وقد أخرتها هذه السنين كلها ، فيجيء الغد والذي بعده ، وتتصرم الأيام ، وأقرأ خلال ذلك أضعاف أضعافها من الكتب التافهة ، والصحف والمجلات التي لا تفيد شيئاً ، وليس فيها إلا اللهو والتسلية وإضاعة الوقت ، وتبديد ساعات العمر ، وتبقى هذه الكتب مرصوفة على مكتبي يعلوها الغبار ، حتى ترفعها ربّة الدار ، ولم أمسسها ولم أقترب منها .

ولو أني (وثبت إليها وثباً) لفرغت منها من زمان طويل .

وأنظر فأجدني قد كدت أنسى اللغة الفرنسية لطول ما أعرضت عنها ، وانصرفت عن الاشتغال بها ، وهي نافعة لي لا حباً بأهلها قبح الله أهلها ؛ بل لأن فيها حكمة ، والمؤمن يطلب الحكمة حيث وجدها ، وآسف أني بدأت بتعلمها من سنة ١٩١٨ ووالَيت دراستها حتى حذقت صرفها ونحوها ، ووقفت على شعرها ونثرها ثم نسيتها . وأعزم على تجديد العهد بها ، والعودة إليها ، وأهيء كتبها ومعاجمها ، ولكني لا (أثب) إليها . فتمضي السنون وأنا لم أشرع بها .

وأنظر فأرى الشحم قد ركبني ، والسِّمَن قد علاني ، فأبطأ حركتي ، وأثقل أعضائي ، فأطالع كتب الرياضة ، وأستشير رجالها ، وأشتري أدواتها ، وأنوي أن أمارسها ، وأواظب عليها حتى يذهب شحمي ، وينشط جسمي ...

وأزمع وضع كتاب عن الخوارج ، وآخر عن المهلب ، وكتاب في الدين الإسلامي ، وأجمع المصادر وأرسم الخطط ، ولا يبقى إلا أن أمسك القلم لأكتب ...

وأحاسب نفسي ، فألفاها قد تنكبت طريقها ، وتحولت عن وجهتها ، وأنستها الدنيا آخرتها ، وصرفتها عن ربها ، فأعزم على التوبة ، والتحري في المطعم والمشرب ، وكفّ البصر وحفظ اللسان ، والمحافظة على السنن والنوافل ، وهجر رفاق السوء ، وصحبة من يذكّر بالله ويدلّ عليه ...

ولكني لا (أثب إلى ذلك) ، بل أقبل عليه متراخياً ، أرقب به يوماً بعد يوم ، فتمرُّ الأيام ، ولم أشرع برياضة ، ولم أبدأ بكتاب ، ولم أحقق توبة وإنما استسلمت للحياة فدار دولابها عليّ وأنا ساكن ، يصبح الصباح ويمسي المساء ، (والحالة هي هيَهْ ، والعيشة هي هيَهْ) ، مانشطت بالرياضة جسماً ولا شحذت بالمطالعة عقلاً ، ولا زكيت بالتوبة نفساً ، خسرت هذا كله لأني عصيت أبي ، وخالفت عن أمره فلم أثب من الفراش وثباً ، وبعت هذه الخيرات بتمددي ساعة تحت اللحاف ، فما أعظم المبيع ، وما أقل الثمن !

وهذا هو مرضنا جميعاً ، وعلة علتنا وسبب أدوائنا ، وليس تنقص واحداً منا المواعظ والأفكار ، ولا يعوزه معرفة طرق الخير . فالمواعظ مبثوثة في كل كتاب ، ومترددة على كل لسان ، ومائلة حتى في وفاء الكلب ، وصبر الحمار ، ودأب النملة ، وتوكل العصفور وظاهرة في طبائع الأشياء ، وصفات الجمادات ، من شاء موعظة وجدها ، ومن ابتغى نصيحة وقع عليها . وطرق الخير معروفة لا يجهلها أحد ، فكل أب يجد إن فكر خطة لتربية ولده خيراً من خطته ، وكل تاجر يجد أسلوباً أحسن من أسلوبه لتوسيع تجارته ، وكل رجل يعرف الطريق لتحسين صحته ، وإصلاح سيرته في بيته مع أهله وزوجته ، وفي طعامه وكسوته ، وفي يقظته ونومته وأحمق الناس تمر به نفحات يرى فيها سبيل العقل واضحة ، وأفسق الناس تسمو نفسه لحظات يبصر فيها قبح الفسوق وجمال الطاعة ، ويشعر بالندم ويعزم على التوبة ، ولكن ينقصنا المضاء والتصميم و (الوثوب) إلى الخيرات حين تلوح لنا وتمر بنا .

هذا هو مرضنا الذي طالما أضاع علينا أموالا ومكاسب ، وخيرات ومنافع ، وأخرنا والأمم تتقدم ، وهو مرض الجماعات منا والحكومات ، فاعرضوا تاريخنا الحديث تروا كم فرصة أضعنا وكم غنيمة فوتنا ، بل انظروا ما ذا صنعنا في هذه الحرب وحدها وانجبوا منا إذ فتحت لنا إلى آمالنا باباً واسعاً فلم ندخله ، ووضعت في أيدينا سلاحاً ماضياً فلم نستعمله : عجزنا أن نكون أقوى من عدونا ، فأضعفته هذه الحرب لنقوى بضعفه ، وشغلته هنا لننتهز

الفرصة فنسترد منه ما سلب منا ، فأدرك كتنارقة الشمور ، فرحناه ، وأشفقنا عليه أن نزعجه بمطالبنا فى بلواه ، وآثرنا الذوق واللطف على واجب الوطنية والشرف ، فلم نفتح أفواهنا لنقول له : « أعطنا الذى سرقته منا » بل أعنّاه على عدوّه وعلى أنفسنا ، وأيدناه بألسنتنا وأموالنا وأيدينا ، وزعم لنا ، أنه ما حارب إلا لينصر الديموقراطية ، فقلنا : « صحيح . فلتعش الديموقراطية » وقال لنا إنه يبذل دمه ليدافع عن الضعاف المظلومين ، ويطهر الأرض من النازيين الباغين ، فقلنا : « بارك الله فيك ، هذه شيمة السادة الأكرمين » . وقال لنا ، إنه إن يُغلب فى هذه الحروب ينهدم صرح الحضارة ، وينهدّ بناء التمدن ، ويرجع البشر إلى شريعة الغاب ، وطبيعة الذئاب ، فقلنا : « هذا لا شك فيه . فأنتم حماة الحضارة ، وأنتم أهل المدنية ، وما الألمان إلا برابرة همج متوحشون » . ولم يكن فينا أمة عاقلة إلا الهند ، فلم تجامل هذه المجاملة السخيفة التى جاملناها ، ولم تقترف هذه الجريمة التى اقترفناها ، ولم ترق مثلنا الدموع على باريس . دار الفسقة الظالمين ، أعداء العرب والمسلمين بل قامت تنادى بطلب الاستقلال ، على حين كان أدباؤنا يمجدون الديموقراطية فى الصحف ، ومشايخنا يدعون لها على المنابر بالنصر فكانت عقوبتنا عاجلة ، فلم تمر ثلاث سنوات على استجابة الدعاء وانتصار الأعداء ، حتى فعل بنا أهل باريس التى بكينا عليها يوم نكبتها (جدد الله نكبتها) ولندن التى مجدنا ديمقراطيتها ، ما لم يفعله هتلر باليهود ، (وماذا فعل هتلر باليهود؟) ولامو سوليني فى الحبشة ، ولا الذئب بقطيع الغنم ، فضربوا دمشق أقدم مدن الأرض بالقنابل ، وذبحوا عشرات الألوف من أهل المغرب وأعانوا الهولنديين على الأندونسيين ليملكوا أرضهم ، ويسلبوهم بلادهم ، ويقتلوا أبناءهم ، ويسرقوا ثمارهم ، ورموا فلسطين بشذاذ الآفاق ، ونفايات الأمم ، أهل الذلة والمسكنة اليهود ، ودفعوا إليهم الرصاص ، وأعطوهم السلاح ، فسلطهم الله عليهم حتى ذبحوهم بسلاحهم ، ثم رأوهم لا يستحقون الرصاص فالرصاص للجندى الشريف ، فأعدوا لهم السوط فجلدوا به جلودهم ، ومزقوا أبشارهم ، فصاروا بذلك أذل من اليهود ... وتنكروا لمصر من بعد ما لجأوا إليها فآوتهم ، وسألوها المال فأعطتهم ، وخطبوا منها على ظلمهم لها الودّ فوادّتهم ، واستنصروها وهم أعداؤها على قوم لم يعادوها فنصرتهم ، فكان جزاءها منهم بعد ما أكلوا خبزها ، وأخذوا مالها ، وسكنوا فى مساكنها ، جزاء الذى أطعم الحية فلدغته ، وآوى الضبع فأكلته .

فهل اعتبرنا ؟ وهل عرفنا أن من لا (يثب) على الفرصة تفلت منه ، ومن لا يضرب الحديد حامياً يبرد ويشتد فيعجز عنه ؟ هل اعتزمنا (الوثوب) فى فلسطين ، وفى مصر ، وفى المغرب ، أم لا نزال نؤجل ونسوّف ، حتى يأتى يوم لا ينفع فيه الوثوب ، ولا يجدى العمل ؟

***

هذه هى علتنا أفراداً وجماعات ، مع أن العلم أبعد الناس عن هذه العلة ، وأحقهم بالبرء منها ، لأن من مقاصد العبادات فى دينه ، تعليمه التنظيم والتصميم ، لولا ذلك ما جعل الله للصلاة (وقتاً) إذا تقدمت عنه دقيقة لم تصح الصلاة ، وقّت للصوم وقتاً إن نقصت منه دقيقة فسد الصيام ، وحدّد للحج وقتاً إن لم يكن فيه بطل الحج .

فيجب أن يجتمع لمحاربة هذه العلة ، العلم فى المدرسة ، والكاتب فى الصحيفة ، والواعظ فى المسجد ، حتى تنشىء نشأ قوى الإرادة ، ماضى العزم ، (يثب) إلى غايته وثوب الأسد ، ويحط عليها حط النسر ، ولا يدع اليهود يكونون أمضى منه يداً ، وأجرأ قلباً ، وأعظم أثراً .

إن (الوثوب) إلى الخير ، والثبات عليه ، جماع الفضائل كلها ، فإن تعلمناها لم نحتج بعدها إلى شىء .

علي الطنطاوى

ظهرت الطبعة الجديدة من كتاب

فى أصول الأدب

للأستاذ أحمد حسن الزيات

يطلب من دار الرسالة

ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ٢٥ قرشاً

الأزهر بين الجامع والجامعة

للأديب صبحي إبراهيم الصالح

أقبل منذ نعومة أظفاره على الدين مولعاً بدراسته شغوفاً بأسراره شديد الرغبة في بثه وإحيائه ؛ حتى إذا نال الشهادة الثانوية في موطنه لبنان قدم القاهرة فانتسب إلى إحدى كليات الأزهر وإن في صدره لآمالا كباراً ، وأحلاماً عذاباً .

لم تكن آماله لنفسه فقد وهب للدين نفسه ، ولا أحلامه في شخصه ؛ وإنما كان كل رجائه ماثلا في الأزهر الشريف يرقب وثبته الداعية إلى الإصلاح ، وتطوره الباعث على التحرر .

أسرف في حسن ظنه بالأزهر : فما ابتت الأحداث أن صدعت الباب ، لتظهره على الستور من وراء حجاب !

واقتصد في حسن ظنه وأصبح ضنيناً في مدحه حين رأى الأزهر على حقيقته ... فاحترق من الألم فؤاده ، وتقطع من الألم قلبه . وفاض من التحسر دمعه .

أخذ يستعرض في مخيلته صوراً للأزهر قد خلت فوجده — منذ بنائه إلى عهد قريب — غير مقصور على العبادة في خشية وخشوع ، ولا على الصلاة في تذلل وخضوع ، وغير مقصور على علوم الشريعة في تمحيص وتدقيق ، ولا على آداب اللغة في تبويب وتنسيق . وإنما كان نسيجاً من ذاك وهذه ، وكان النسيج من قوة الحبك ووثوق العرى بحيث استعصى على الحوادث حلة مدى عشرة قرون حل فيها الأزهر مشعل الحضارة بيده ، وبدا للعالم كله مثالا حياً للجامعة المقدسة الوقورة ، ونفر إليه الوافدون يتلقون في حلقاته علوماً يزينها الإيمان ، ومعارف يجملها الإخلاص ، وآداباً يصقلها الخلق المتين .

لقد كان الشرق عزيزاً بالإسلام ، يوم كان الغرب منزوياً في الظلام ... ثم سكر الشرق سكرة أضاعت رشاده ، فوثب الغرب وثبة بعثت جهاده !

وغلب الشرق على أمره فقلد الغرب في حضارته ، وتأثر به في مدنيته ، وانتقل بين عشية وضحاها من عهد مؤمن بالدين القويم ، مخلص لرسالته السامية ، خاضع لتشريعه الحكيم ، مذعن لأحكامه العادلة ، إلى عهد متفان في المادة الطاغية ، غارق في بحرها المتلاطم مسحور بمتاعها الكاذب ، مأخوذ بجمالها الخلاب .

* * *

ولا ريب أن مهابة رجال الدين تتفاوت قوة وضعفاً تبعاً لمكانة الدين في المجتمع ، وإن مكانة الدين في المجتمع تعلو وتهبط تبعاً لنشاط القوامين عليه ، الداعين إليه ، فلا عجب إذا أتى على علماء الأزهر حين من الدهر كانو فيه « ملوكا لا أمر فوق أمرهم ، ولا كلمة بعد كلمتهم » في عصر كان فيه صوت الدين مسموعاً ، وحكمه نافذاً ، وأنصاره كثيرين . ولا غرو إذا نزعت الحياة مهابتهم هذه في عصر خفت فيه صوت الدين . وعطلت أحكامه ، وقل دعاته . ولا بدع إذا سارع الأزهر — بدافع من حب البقاء ، وحافز من صيانة الحياة — إلى مسايرة العصر الحديث الذي يعيش فيه فانتقل من حلقات الجامع إلى فصول الجامعة ، ومن حصير الرواق إلى مقاعد الدراسة ، ومن سراج الزيت إلى نور الكهرباء ، محاولا أن يتبوأ مركزاً في الحياة ...

في مراحل هذا الانتقال أصبح عسيراً على الأزهر تعيين وجهته ، ورسم خطته : فقد تعددت أمامه السبل ، وتفرعت تحت بصره المسالك ، وتشعبت بين يديه الدروب ، ولبث في حيرة تنازعه فيها القديم والحديث ، فقيض الله رجالا أشربوا في قلوبهم الإصلاح بإيمانهم ، فخافوا على الأزهر أن يسحقه الجديد إذا بقي على القديم ، ولم يأمنوا أن يقطع صلته بماضيه إذا سارع إلى الجديد ، فتحفظوا وكانوا أمة وسطاً ، وأعلنوا للملأ شعارهم الخالد : « نحن لا نهجر القديم لأنه قديم ، ولا نعشق الجديد لأنه جديد » !

وكانوا حكماء بهذا التحفظ ، كما كانوا حكماء حين لم ينتظروا أن يتم الإصلاح في حياتهم ، فبدءوا سلسلة الجهاد ثم تركوها في أيدي أنصارهم وأعوانهم الذين حرسوا في بيئة الأزهر وفي البيئات الموالية له شريعة تهاون بها المجتمع ولم يرعها حق الرعاية .

ومع أن التحفظ خطة حكيمة فقد نجم عنه كبت للشعور ، وفي الكبت حرمان اللذائذ ، وفي الحرمان إثارة إلى مستعذب الرغائب ، وفي الإثارة تحد وإغراء ، فكان طبيعياً أن يضيق الأزهري بقيوده في عصر الحرية والانطلاق ، فينسى معاني الرضا

والقناعة المتمثلة فى حصير الرواق وسراج الزيت وصومعة النسك، ويمسى حالماً بالوظائف والعلاوات، والمناصب والدرجات.

لكن هذا كله لم يذهب بحسنات التحفظ فى نظر المنصفين الذين يعلمون أن الإصلاح التدريجى البطىء خير وأحسن من الانتقال الفجائى السريع، لأن فى البطء اتزاناً ونظاماً، وفى السرعة اضطراباً وفوضى.

والحق أن فى الأزهر اليوم نهضة إصلاحية كبرى يعترضها كثير من العقبات. والحق أن فى الأزهر ومعاهده شباباً غير قلائل يلتهبون غيرة على الدين، ولكنهم يفقدون القيادة الحكيمة والتوجيه الرشيد. ولو ذللت العقاب، ووجه الشباب، لخطا الأزهر أشواطاً إلى الكمال. ولكن ... أين الأسود لتعلم الأشبال؟

أوضح الأستاذ الطنطاوى ما كان يتلجلج فى الصدر حين وجه على صفحات الرسالة كلمة إلى الأزهريين (بمناسبة حادث الشيخ أبى العيون).

كانت الكلمة مكتوبة بشعور فياض، وعاطفة جياشة، فلم أتمالك نفسى وأنا أتلوها من التأثر والبكاء. ورحت أتلوها على إخوانى الأزهريين من المصريين وغير المصريين، فلم أجد إلا عيوناً تفيض، وقلوباً تلين. وليس بالجديد أن يكتب الأديب بمداد قلبه، فكثيراً ما يغلب على الأدباء إرهاف الحس، فيقارن أحدهم بوحى من عاطفته ما يسأم العقل من مقارنته، أو يمل من تحليله وتعليله.

هذه المقارنة الشعورية التى تجلت فى المقال لم يكن فيها مقنع للأستاذ الكبير العقاد الذى رد عليها تحت عنوان (جامع وجامعة) وإنى إذ أوافق الأستاذ على أن الشرق فى أشد الحاجة إلى تحويل أفكاره من مقارنات الشعور إلى مقارنات العقول، أرى أن موضوع الأزهر خاصة وبعض الموضوعات الأخرى ما برحت فى حاجة إلى المقارنة الشعورية بين وقت وآخر، على شرط ألا يخالف الشعور العقل فى حكمه، وإن خالفه فى أسلوبه ونظمه.

إن هذه الحياة — كما هى بحاجة إلى العقل فى حكمه الراجح الموزون — لا نستطيع أن نتجاهل أنها فى بعض الأحيان بحاجة كذلك إلى الشعور فى تصوير الحكم العقلى الجاف بصورة عاطفية مثيرة؛ وإلا فلن يكون للخطباء تأثير، ولا للشعراء تقدير، ولا للأدباء إجلال.

وإنى لأعجب الأستاذ الفاضل — وهو الأديب الذى تفخر العروبة بآثاره — كيف استنبط من مقال الطنطاوى أن علة العلل فى الأزهر مجرانه حصير الرواق وسراج الزيت وصومعة النسك، وأن البركة كل البركة مرهونة بالعودة إلى هذه الأشياء. وإنى لأكثر عجباً بموازنة الأستاذ بين صلة الترام بقلة البركة فى المبيعات والمشتريات وبين صلة سراج الزيت بما كان عليه الأزهر وما صار إليه.

ليسمح لى الأستاذ الذى كثيراً ما تعلمت من مقالاته حرية البحث أن أكون حراً فى نقدى إذا رضى أن يسميه نقداً وفى حكمى على موازنته بأنها قياس مع الفارق، ليس فى رأيى فقط، بل فى رأى إخوانى الأزهريين الذين تلوت الرد عليهم فلم يجدوا فيها مقنعاً. والأزهريون — كما جاء فى مقال الأستاذ — أفنوا حياتهم فى دراسة المنطق، والتمكن من أسسه، والتدرب على صحة أقيسته التى تعصم الأذهان من خطأ التعليل، فلهم إذاً حق المناقشة والانتقاد.

وإنى مستعد بلا ريب لتحمل مسئولية كلامى حين حكمت على تلك الموازنة بأنها قياس مع الفارق لأن الذى جعل للترام علاقة بقلة البركة رجل من عامة الناس باعتراف الأستاذ؛ أما الذى جعل لسراج الزيت علاقة بماضى الأزهر وحاضره فأديب كبير يعرف فضله الأستاذ.

ولست أزعم أن الأديب معصوم، فما أكثر ما يخطىء الأدباء! لكنى لا أرى من الإنصاف للأستاذ الطنطاوى أن نحسبه يصور ما بنفسه تصوير العوام، أو يجرى فى وصف شعوره على ما يجرى عليه الجهال، كأنه يعجز عن الموازنة بعقله، أو يرتبك فى المقارنة بمنطقه.

ليس حنين الطنطاوى إلى حصير الرواق ليعود الأزهرى إلى النوم عليه ولكن لأن فيه معنى القناعة ..

وليس تشوقه إلى سراج الزيت ليعود الأزهرى إلى القراءة عليه ولكن لأن فيه معنى السهر فى المطالعة والتحصيل ...

وليس شغفه بذكرى صومعة النسك ليعود الأزهرى إلى الانقطاع بين جدرانها ، ولكن لأن فيها معنى التعفف والتقوى والصلاح ...

وليست الأمثلة التى سردها عن العلماء الأعلام ليرغب الأزهريين فى تقليل نصيبهم من المشاركة فى الحياة العملية ، ولكن لأن فيها إشادة بالمثل العليا التى كانت أخلاق الأسلاف ...

وليست كلمته فى ختام مقاله (يا إخواننا لم نجد والله خيراً في الجامعة الأزهرية فردوا علينا الجامع الأزهر) لينتقل بالأزهريين من جديد إلى الدراسة فى حلقات الجامع ، ولكن لأن فيها مطالبة بإفاضة التقوى التى كانت روح الجامع الأزهر . فينبغي أن تكون روح الجامعة الأزهرية ! ! !

هذه الروح الطيبة هى التى فهمتها وفهمها إخوانى من غضون الكلمة ، ومن أجل ذلك بكيت وبكوا .

ولو استردت الجامعة الأزهرية هذه الروح لأدت رسالتها الأولى فى بيان حكمة التشريع الإسلامى ونشر السلام فى ربوع العالم تحت إشرافه ، ثم لأدّت رسالتها الثانية التى لا تقل عن الأولى خطراً فى استخراج حقائق « العلم الذى يعمل به المسلمون وغير المسلمين ، وفى تدارك عيب العصر الحاضر . وهو العيب الجسام الذى يتمثل فى العزل بين عالم العقل وعالم الروح . فيتعلم فيه الرجل وهو مؤمن ويؤمن فيه وهو عالم ، ويحسن قيادة المتدينين المتعلمين » .

تغمدالله الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبدالرازق بسحائب رحمته ، فقد كنت مثلك كبير الرجاء — يا سيدى العقاد — فى إنجاز هذه المهمة على يديه !

قابلته رحمه الله أول ربيع الأول مع وفد من زملائى المصريين فى كلية أصول الدين ، وألقيت بين يديه كلمة جرى بها قلمى قبل لسانى ، رجوته فيها بتعديل الدراسة فى الأزهر على أحدث المناهج العصرية ، ليتمكن خريجه من أداء وظيفتيه فى ثقافة العقل وثقافة الروح . ولست أنسى مدى حياتى تلك الدمعة الطاهرة التى اغرورقت بها عيناه وهو يقول بحضور فضيلتى وكيل الأزهر ومديره : « يا أبنائى هذه هى النهضة المباركة التى طالما تمنيت أن يسعى إليها أبناء الأزهر ، وإنى لأرجو أن تهيئوا الجو الصالح لأواصل عملى فى اتزان وسكينة » .

ولقد وفى رحمه الله بوعده فبقى يواصل العمل حتى توفاه الله إليه . وعسى أن يكون خلفه محققا لرغبات الأزهر فى الاصلاح .

وبعد ، فإن الطالب الأزهرى اللبنانى لم يكتب هذا المقال إلا ليصور آلامه وآماله ، وإنه ليغتنم هذه الفرصة السانحة فيناشد الأستاذين الكبيرين العقاد والطنطاوى أن يواصلا الحديث عن الأزهر ، وأن يقوما بقسطهما فى توجيه شبابه ، حتى يعود الأزهر جامعاً لله فيه قداسة الجوامع وهيبتها ووقارها وجامعة للناس فيها علوم الجامعات وفنونها وآدابها ، وفيها — فوق ذلك — روح تخرج الناس من الظلمات إلى النور .

صبحى إبراهيم الصالح
كلية أصول الدين

وزارة المعارف العمومية
المراقبة العامة للامتحانات
قسم التعليم الثانوى الحر
إعلان

الطلبة الذين يدرسون مناهج التعليم الثانوى بمنازلهم والذين يريدون التقدم لامتحانات الانتقال فى مرحلة الثقافة العامة يمكنهم أن يطلعوا على عدد الوقائع المصرية رقم (١١) الصادر فى ١٩٤٧/٢/٦ والمدرج به أسماء المدارس الأميرية التى تقوم بامتحان طلبة المدارس الحرة وطلبة المنازل وذلك لاختيار المدرسة التى يرغب كل منهم الامتحان أمامها .

ويمكن لكل منهم كذلك الاطلاع على شروط دخول الامتحان والمواعيد المحددة لدفع رسومه وتقديم الطلبات وغير ذلك من المعلومات بالمدارس المشار إليها.

٦٨٩٩

النطق وكيف نشأ فى الانسان وفى الحيوانات العليا ؟

للأستاذ نصيف المنقبادى المحامى

٢ — نشوء النطق فى النوع الانسانى

أثبتنا فى مقالنا الأول بالمشاهدات والاختبارات المختلفة أن النطق ليس غريزياً فى الإنسان ولا هو قاصر عليه ولا مميز له دون الحيوانات الأخرى ، بل هو ظاهرة فسيولوجية بسيكولوجية طرأت عليه وعلى بعض الطيور وعدد من الحيوانات العليا وعلى الأخص القرود الشبيهة بالإنسان ، وإنما الفرق بين الإنسان وبين الحيوانات هو فرق فى الدرجة ليس إلا .

ونتكلم اليوم عن كيفية نشوء النطق فى الإنسان فنقول : إن لنا فى كيفية نشوء النطق فى الأطفال الآن وفى اللغة البسيطة التى يبدأون بها الكلام ، وكذلك فى لغات بعض القبائل المتوحشة الحالية ، صورة مصغرة من كيفية نشوء النطق فى أول أمره .

إن كل ما يمتاز به البشر عن الحيوانات الأخرى من هذه الناحية هو نمو المخ وبالتالى النشاط العقلى من جهة ، ونمو التكوين التشريحى والفسيولوجى للأعضاء التى تشترك فى عمليات النطق من جهة ثانية ، ونمو الحياة الاجتماعية من جهة ثالثة فى النوع الإنسانى أكثر منه فى الأنواع الحيوانية الأخرى للأسباب الطبيعية التى سيأتى الكلام عليها .

وقد بيّنا فى مقال نشر فى « الرسالة » منذ بضع سنين أن الظروف الطارئة المحلية التى اضطرت أجدادنا البعيدين إلى الالتجاء للغابات ليحتموا بها ويقتاتوا بثمارها أدت إلى نمو اليدين أثر استعمالها فى تساق الأشجار والقبض على فروعها . ومن القواعد المقررة فى علم الحيوان أن جميع الحيوانات والطيور التى تعيش على الأشجار يقابل بعض أصابعها البعض الآخر للقبض على الفروع والأغصان . وهذا ما حدث للانسان وللقرود وباقى مرتبة الحيوانات الرئيسية (Primates) وقد سميت هكذا من ماب التفخيم والتعظيم لأن من بينها النوع الإنسانى .

ولقد توسع الإنسان فى استعمال يديه بعد ذلك بالقبض على مختلف الأشياء ورفعها وخفضها ونقلها وكسرها وتقطيعها وتهيئتها لأغراضه المختلفة فخف العمل إلى حد كبير عن الفكين اللذين كانا يقومان بجميع تلك الأعمال ولهذا تقلصا وصغر حجمهما فى الإنسان إلى الشكل الذى هما عليه الآن بعد أن كانا على درجة كبيرة من الضخامة وممتدين إلى الأمام ، وكانت تحركهما عضلات قوية تصل إلى قمة الرأس من كل ناحية فتلتف حول الجمجمة وتقيدها وتحول دون نموها ونمو ما تحتويه وهو المخ مركز التفكير وآلاته . وقد صغر حجم الفكين فى البشر أكثر منه فى القرود العليا الأخرى لأسباب محلية خاصة طرأت مصادفةً على الفريق الذى تحوّل شيئاً فشيئاً إلى النوع الإنسانى .

وكان من نتيجة تقلص الفكين فى الإنسان بعد أن صارا قاصرين على مضغ الطعام أن قل بالتبعية شأن العضلات المحركة لهما وصغر حجمها وصارت لا تصل إلا إلى أعلى الخدين بالقرب من الأذنين فتحررت الجمجمة من قيودها وتخلصت من ضغطها وخلا لها الجو فنمت ونما معها ما بداخلها وهو المخ نمواً كبيراً وهذا هو السر فى تفوق الإنسان العقلى العظيم[1] .

وترتب أيضاً على نمو اليدين واستخدامهما فى كافة أعمال الحياة أن زالت الحاجة إلى الذيل فضمر وزال بعدم الاستعمال فى الإنسان وفى القرود العليا (الغورلا ، والشامبنزيه ، والأورنجوتان والجيبون) .

غير أن الذيل يظهر فى أجنتها بما فيها النوع الإنسانى فى أول أطوار تكوينها ثم لا يلبث حتى يضمر ويزول جرياً على نواميس الوراثة الطبيعية لأن من القواعد المقررة فى علم تكوين الجنين أن كل فرد يمرّ وهو جنين بجميع الأطوار التى مرّ بها

(١) أجرى بعضهم تجربة لمحاولة تعليل هذه الحقائق بأن استأصل عضلات الفكين عند أعلى الصدغين من بعض الحيوانات العليا فلم تنم الجمجمة ولا المخ أكثر من المعتاد . غير أنه دل بهذا على تفكير سيانى وجهل بأصول العلوم البيولوجية وقوانينها لأن ما يطرأ على أفراد الكائنات الحية من تشويه عارض أو بتر أعضاء لا ينتج نتائج حالية دائما وانما يحدث ذلك للتغيرات الطبيعية التى يستمر فعلها الاحقاب الطويلة وإلا لوجب مثلا أن يولد الآن أبناء المسلمين واليهود مختونين طبيعيا حيث تجرى لآبائهم وأجدادهم هذه العملية من زمن .

نوعه فى الأزمنة الغابرة . وهو مايعبرون عنه بقولهم : « إن تطور جنين الفرد يلخص تطور نوعه » — وهـذا دليل من الأدلة المختلفة على صحة ناموس التطور والتسلسل — وما زالت فى الإنسان وفى القرود العليا المشار إليها بقية أثرية من الذيل وهى عبارة عن بضع فقرات ضامرة ملتحم بعضها ببعض فى آخر السلسلة الفقرية ويسمونها : (Coccyx) .

ومن نتائج نمو اليدين أيضاً أن صغر حجم الأسنان لعدم استعمالها إلا فى مضغ الطعام ، وخاصة الأسنان الأمامية : الأنياب والأسنان القاطعة فصار المجال أوسع أمام الشفتين ، وكانتا فى الوقت نفسه قد ترهفتا — نتيجة صغر حجم الفكين — إلى أن تحولتا (الشفتان) شيئاً فشيئاً إلى أداة صالحة للابتسام والنطق

وخلاصة القول إننا مدينون بنمو مخنا وعقلنا ، وتفوقنا على باقى الحيوانات الأخرى ، واستعدادنا للنطق بوضوح وبسهولة أكثر من الأنواع الأخرى ؛ إلى نمو يدينـا ، نتيجة اعتياد أجدادنا البعيدين الحياة على الأشجار وتسلقهم إياها وقبضهم على فروعها وغصونها ألوفاً من السنين . ولا شك فى أن التجاءهم إلى الأشجار والغابات كان لأسباب طبيعية طرأت عليهم مصادفةً كأن يكون الغذاء الذى كانوا يعيشون عليه من قبل قد قل أو انعدم فاضطروا إلى تسلق الأشجار ليقتاتوا بثمارها ، أو أنهم احتموا بها هرباً من الوحوش الكاسرة أو الزواحف والحشرات السامة أو من كوارث الطبيعة كالغرق وغيره . وهكذا أدت تلك العوامل المحلية الطبيعية المحض إلى نتائج هائلة لم تكن منتظرة

ولايفوتنا أن نقول كلمة عن مراكز النطق فى مخ الإنسان فقد تطورت للقيام بوظيفتها هذه ، إما بنموها نمواً كبيراً أكثر مما كانت عليه فى الطيور والقرود العليا ، وإما بتحول بعض مراكز أخرى فى المخ عن وظائفها الأصلية إلى وظيفة النطق المركزية. وإن وحدوث هذا التحول فى أعضاء الحيوانات والنباتات وفى أنسجتها من وظيفة إلى أخرى لكى تلائم الكائنات الحية الظروف المستجدة والعوامل الطبيعية الطارئة أمر شائع ومعروف فى العلوم البيولوجية كتحول الأقدام إلى أجنحة فى الزواحف القديمة التى اضطرتها الأسباب المحلية الحادثة أن تقفز من شجرة إلى شجرة أو من شاطئ إلى شاطئ إلى أن اعتادت الطيران ، وتحولت إلى صف الطيور كما تنطق بصحة ذلك أحافير الصور أو الحلقات المتوسطة التى عثروا عليها متحجرة فى طبقات الأرض التى تكونت فى تلك الأعصر الجيولوجية القديمة ، وعلى الأخص الاركيوبتيركس Archéopterex وهو شكل متوسط بين الزواحف والطيور . ومثل تحول قشر السمك إلى الأسنان فى الزواحف وذوات الثدى التى منها الإنسان ، وتحول قشر السمك أيضاً إلى القشر الضخم الذى يغطى أجسام التماسيح ، وإلى الهيكل الكبير الجامد الذى تتكون منه ظهور السلاحف .

ولعل مراكز النطق هذه التى نحن بصددها نمت فى النوع الإنسانى أكثر من اللازم حتى صار حيواناً ثرثاراً كثير الكلام كما قلنا فى مقالنا السابق .

* * *

ومن العوامل الرئيسية الهامة التى دعت الإنسان إلى النطق والتكلام ، الحياة الاجتماعية . فبعد أن كان أجدادنا البعيدون يعيشون فرادى لاحظوا أنه كلما صار فريق منهم جماعة يستطيعون القيام بالأعمال التى لا يقوى عليها الواحد منهم منفرداً كالدفاع عن أنفسهم ضد وحش مفترس أو كصيد فريسة كبيرة أو زحزحة صخرة ضخمة أو تسلق شجرة عالية لجنى ثمارها أو تقطيع أخشابها لتهيئة مأوى أمين وغير ذلك من صعاب أمور الحياة . ولكن حياة جماعاتهم هذه كانت قصيرة الأمد فى بادئ الأمر لأن الأقوياء منهم كانوا يبطشون بالضعفاء ليستولوا عنوة أو خلسة على ما حصلوا عليه من الغذاء أو الأناث أو المأوى الصالح ، فلا يلبثون أن يتشتتوا هرباً من اعتداء بعضهم على بعضهم ، فيشعر الفرد منهم بضعفه وهو وحيد أمام قوى الطبيعة والوحوش المفترسة الخ . فيجتمعون ثم يتشتتون. ثم يجتمعون ، وفى كل مرة يزدادون اقتناعاً بفوائد الحياة جماعة ، وأخيراً فطنوا إلى أنه لا بد لبقائهم مجتمعين من احترام حياة الغير وملكيته وأنانه وغير ذلك من القواعد التى دعت إليها المصلحة المحض — مصلحة الجماعة وبالتالى مصلحة الفرد وانتقلت هذه الصفات أو القواعد — التى نسميها حميدة لأنها منافعه — من الآباء إلى الأبناء ، ومن جيل إلى جيل حتى صارت غريزية فينا أو كادت ، وهذا هو منشأ الغريزة الاجتماعية الأخلاقية فى الإنسان وفى الحيوانات

التي تعيش جماعة كالنمل والقرود العليا .

نعود إلى النطق فنقول : إنه ما إن بدأ أفراد الناس وأفراد باقي الحيوانات الاجتماعية يعيشون جماعة حتى شعروا بالحاجة إلى التفاهم بعضهم مع بعض والتعبير بأية وسيلة عما يجول في خواطرهم مما يهم كل واحد منهم أو يهم الجماعة . وكان الاستعداد للنطق قد تحقق عندهم بعد أن نما فيهم ، وتقلص الفكان ، وصغر حجم الأسنان ، وتحررت الشفتان وترهفتا على الوجه المتقدم بيانه ، نتيجة لنمو اليدين ، بسبب تسلق الأشجار والحياة في الغابات . فأخذوا يحاولون بعضهم التفاهم مع بعض بمختلف الطرق .

التفاهم بالإشارات :

أخذ الناس وسائر الحيوانات العليا — ومثلهم الأطفال الآن — يبدون إشارات كانت في بادىء الأمر آلية غير اختيارية ولا تقليدية تدل على الانفعالات النفسية أو الحاجات الجسمانية الحيوية وهذه الإشارات ترجع إلى عوامل بيولوجية وفسيولوجية بعضها معروف أسبابه وبعضها مجهول كتقطيب الوجه عند الغضب أو الحزن وكالابتسام عند الارتياح والسرور وكهز ذيل الكلب عند الفرح والترحيب بقدوم من يحب ، وكهز رأس الإنسان للدلالة على التعجب وانحنائها للمذلة والخضوع ، وكالعض على الأصابع للدلالة على الندم ، وككثير من الإشارات التي يصاحب بها الإنسان كلامه الآن ويمكن ردها إلى عوامل بيولوجية قديمة ورثناها عن أجدادنا الذين تسلسلنا منهم .

ثم اعتاد الإنسان أن يقوم بهذه الإشارات بمحض إرادته للتعبير عن المعاني التي تؤدي إليها فصارت اختيارية . فإذا أراد أن يعبر عن استهجانه لشيء أو كراهيته لشخص نراه يقطب وجهه كأنه يقول : « إني أكره هذا » . ومثل ذلك ما اعتاده الناس من قديم الزمان أن يرفعوا رؤوسهم إلى أعلى للتعبير عن النفي أو يهزها إلى اليمين واليسار لهذا الغرض نفسه . كأنهم يقولون «لا» كما أنهم يعبرون عن الإيجاب بخفضها نحو الأرض بمعنى « نعم » .

ثم أخذوا يعبرون عما يقصدون بتقليد شكل الأشياء التي يريدون الإفصاح عنها أو عن بعض صفاتها كما يفعل الأطفال والخرس الآن .

وبعد أن كانت إشارات الإنسان في أول الأمر تعبيراً عن المحسوسات والأجسام المادية تطورت تدريجياً تحت تأثير حاجات الناس المستمرة وارتقاء حياتهم الاجتماعية والعقلية وتحولت (أي الإشارات) إلى التعبير عن المعاني الرمزية والمعنوية . فبعد أن كانوا يعبرون عن الصخر مثلا بالإشارة إلى قطعة منه صاروا يدلون بهذه الإشارة إلى معنى الصلابة . وهذا ما تفعله إلى الآن كثير من القبائل البعيدة عن العمران سواء في إشاراتهم أو في لغاتهم الكلامية البسيطة المحدودة . وهذه هي أيضاً إشارة الخرس عن هذا المعنى — معنى الصلابة .

ومما يروى على سبيل الفكاهة لهذه المناسبة أن خرس برلين يعبرون من زمن عن شخص فرنسي بحركة يدهم بعنف على رأسهم من الخلف كمن يحاول قطعها . وقد اتضح أن هذه الحركة تشير إلى حادث موت لويس السادس عشر ملك فرنسا الذي أعدمته الثورة الفرنسية بالمقصلة .

(يتبع)

نصيف الفقاري
المحامي

مطبعة الرسالة :

تقدم قريباً

الطبعة الجديدة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ

أحمد حسن الزيات

وسوف تشاهدون فيها

الذوق الفني والطبع الأنيق

صور من حياة الانجليز الاجتماعية
في القرن الثامن عشر

للكاتب العظيم يوسف أديسون

بقلم الأســـتاذ علي محمد سرطاوي

١٦٧٢ — ١٧١٩

حياة المؤلف :

« أتم دراسته في جامعة اكسفورد ، متمكناً من اللاتينية تمكناً أثار إعجاب الشاعر درايدن ، للقصائد الرائعة التي كان ينشرها بتلك اللغة . ونشر ١٧٠٤ ملحمة بعنوان (كبابن) أي الحملة ، أشاد فيها بالنصر العظيم الذي انتصره الانجليز في معركة بلنهيم . وفي ١٧٠٦ عين عضوا في مجلس النواب البريطاني فوزيراً للدولة . وسافر بعد ذلك إلى أرلندا سكرتيراً لحاكمها العام اللورد ورتون . وكان صديقاً حميماً لرجال الأدب في عصره مثل ستيل ، وسوفت وفي عام ١٧٠٩ ابتدأ سلسلة مقالاته الاجتماعية والأدبية التي صور فيها حياة الانجليز أتم تصوير ، والتي ننقل عنها هذه الصور الاجتماعية ، وأخذ ينشرها في صحيفة صديقه الحميم ريتشارد ستيل التي كانت تصدر باسم تلر . وفي عام ١٧١٢ تعاون مع صديقه ستيل على إصدار صحيفتي السكتاتور والفارديان . ولما عاد حزب الأحرار إلى الحكم عام ١٧١٥ عين سكرتيراً عاماً لإرلندا وأصدر جريدته السياسية فري هولد . وفي عام ١٧١٦ عين مديراً للتجارة وتزوج من الكونتس وروك . وترك الخدمة العامة سنة ١٧١٨ براتب تقاعدي مقداره ألف وخمسمائة جنيه في العام وتوفي في السنة التالية ودفن في كنيسة وستمنستر مقر العظماء .

لقد رثاه شاعر وهجاه آخر بعد موته ، والرثاء والهجاء قصة توجزها فيما يأتي : كان توماس تكيل يعيش في رعاية أديسون وكان يعطف عليه أشد العطف وقد تخرج في اكسفورد أيضاً . وكان الشاعر الكسندر بوب ينشر ترجمة الأليادة ، وكلما نشر فصلا ، أسرع تكيل إلى نشر الفصل ذاته من ترجمته في جرائد ستيل ، فكان يجن بوب من ذلك ويفترض أن أديسون هو الذي يحرضه على ذلك . ولذلك كان الرثاء الموجع من الشاعر تيكل ، والهجاء المقذع من بوب »

مباراة في التكشير :

أشرت في مقال سابق ، إلى اقتراح قُدّم باجراء مباريات بين الفنانين ، وتخصيص الجوائز ، تشجيعاً للانتاج المحلي في الصناعات اليدوية بين الصناع البريطانيين ؛ وقد أدهشني بعد ذلك الإعلان التالي في صحيفة پوست بوي في عددها الصادرين في الحادي عشر من الشهر الجاري والخامس عشر من شهر أكتوبر التالي ، « سيعطى إناء خزفي قيمته ستة جنيهات جائزة لسباق يقام في كولزهل من مقاطعة وروك شير بين الجياد الصافنات ، وسيعطى إناء خزفي آخر ، أقل قيمة من الأول ، لسباق بين الحمير ، وخصص خاتم ذهبي ، لمباراة تقام في نفس اليوم بين الرجال في التكشير » .

أما أولى هذه المباريات فقد تكون لها فائدة معقولة ؛ وأما المباراتان الأخريان ، فلا أرى لهما فائدة معقولة . أما لماذا يريدون إقامة مباراة بين الحمير وأخرى بين الرجال في وروك شير ، دون أي مكان في انجلترا ، فهو أمر لا أستطيع له فهماً وتعليلا . لقد قرأت كثيراً عن الألعاب الأولمبية ، فلم أجد فيها سباقاً للحمير أو مباراة للتكشير ؛ ولكن مهما كانت الأسباب المؤدية إلى ذلك ، فقد اتصل بعلمي أن مجموعات من الحمير تدرب ويسخى عليها في الطعام ، وأن عدداً كبيراً من الرجال على بعد عشرة أميال من مكان المباراة — يقضي الواحد منهم الساعات أمام المرآة يمرن عضلات وجهه استعداداً لذلك اليوم العظيم .

لقد أثارت الجائزة المقترحة تنافساً كبيراً بين طبقات الشعب ، حتى ليخشى أن تتشوه الوجوه ، ويعرف الرجل أنه من وروك شير ، بمجرد تكشيره . لقد كانت التفاحة الذهبية جائزة الجمال الساحر في الماضي ، فأصبح الخاتم الذهبي جائزة تشويه ما ركب الخالق من جمال في الوجوه .

وإنه لمن دواعي الغبطة أن ألفت نظر الفنانين الهولنديين ، إلى اغتنام هذه الفرصة لرسم مجموعة من الوجوه التي ستشترك في تلك المباراة العتيدة .

وتذكرني هذه المناسبة ، بحديث اتصل بي من رجل قرأ الإعلان عن مسابقة التكشير التي نحن بصددها ، فحدث أصحابه القصة التالية :

حينما سقطت مدينة نامور ، كان بين الاحتفالات الشعبية ، مباراة في التكشير ، على خاتم قدمه قاض من حزب الأحرار .

وكان أول المتبارين رجل فرنسي ، سرَّ عرضاً بتلك المدينة ، وخيل إليه أن نحافته وقبح وجهه ، ربما كانا عوناً له على نيل الجائزة ، فوضعت له منصة أمام الجمهور وطلب إليه أن يصعد إليها وأن يواجه الناس . وابتدأ يشد عضلات وجهه ، ويديرها يمنة ويسرة ، وقد استطاع أن يظهر عشرين سناً من أسنانه في التكشيرة الأولى ؛ وسرت همسات الاستياء بين الناس مخافة أن يظفر هذا الأجنبي بشرف الجائزة ، ولكن حسن الحظ أظهر أنه لا يجيد إلا التكشير المرح ، فلذلك لم يظفر بالجائزة .

واعتلى المنصة بعده إنجليزي ، يعتبر الأول في فن التكشير ، فأجاد إجادة لا مزيد عليها ، حتى لقد قيل إن عشرات من النساء الحبالى أجهضن ، ولكن المحكمين أخبروا بأن الرجل ينقوبي (نسبة إلى أتباع الملك جيمس الثاني أو ابنه) ، وساء الجمهور أن ينال الجائزة رجل يخرج في عقيدته السياسية على العرف العام ، وأن يصبح بطل التكشير في القاطعة ، فطلبوا إليه أن يقسم يمين الولاء للنظام الحاضر ، فرفض وكان السرور عظيما بإخراجه من بين المتبارين

وتقدم بعده للمنصة عشرات من المتبارين كان سوء الحظ حليفهم ، واست أنسى من بينهم فلاحاً يعيش في طرف ناء من القاطعة ، رزقه الله فكين طويلين ، كشر بهما عن سحنة الشياطين نعوذ بالله منها . وقد أدهش الجمهور بمهارته في تكشيرة معقدة ، وكادت الجائزة أن تعطى له لولا أن أحد المتبارين رهن للمحكمين على أنه استعمل الغش في المباراة ؛ ذلك أنه قد مرن عضلات وجهه على نوع من عصير الفاكهة أكسب تلك العضلات هذا اللين العجيب ، وأن حبة زعرور قد وجدت قريبة من مكان وقوفه ، فوافق المحكمون على إخراجه باعتباره محتالا .

وتقدم بعد هؤلاء إسكافي يدعى جيلز جورجون Giles Gorgen دلت المقدمات على أنه سيربح الجائزة لإظهاره ألواناً من التكشير ، اخترعها ، وهو يجاهد في رتق الأحذية . لقد ذهبت الملامح الإنسانية من وجهه في التكشيرة الأولى ؛ وانقلب وجهه في الثانية إلى ما يشبه الزراب ، وأصبح قرداً بشعاً في الثالثة ، وأصبح رهيباً كذئب البحر في الرابعة ، وككسارة اللوز في الخامسة ، وكان إعجاب الجمهور عظيما بمهارته فمنح بالإجماع الخاتم الذهبي . وأعجب ما يتصل بهذا الإسكافي ونيله الجائزة ، أن فتاة ريفية جميلة طالما تودد إليها هذا الرجل فرفضته في الماضي ، وما كادت تراه يتسلم الجائزة الثمينة بين إعجاب الجمهور وهتافه وتصفيقه حتى سارعت إليه تطلب وده ، وتزوجا في الأسبوع التالي . وكان خاتم الخطبة تلك الجائزة التي تعتز وتباهي لذاتها بها .

ليس في النية أن تنتهي هذه المقالة بأفكار جدية ، إنما ألفت نظر المسؤلين عن إقامة هذه المباريات إلى الجرم الشنيع الذي يقترفونه في حق مواطنيهم بتشجيعهم مباريات حيوانية منحطة من هذا النوع ، أقل ما يقال فيها إنها دعوة علنية إلى التشبه بالقردة والحيوانات ؛ وأنهم يملأون رؤوس هؤلاء الجهلاء بطموح رخيص ، بدلا من الارتفاع بهم إلى مستوى تهذيبي يليق بالإنسان .

علي محمد سرطاوي

مراجع هذا البحث :

(1) Essays of Hddison
(2) Oxford Companion of English Literature ; Harvy.

لم يبق في إدارة الرسالة
إلا نسخ محدودة
من كتاب
دفاع عن البلاغة
للأستاذ
أحمد حسن الزيات
فبادر باقتناء نسختك
قبل نفادها
ثمنها ١٥ قرشاً عدا أجرة البريد

فـــنان ... !

للاستاذ ثروت أباظه

يسقط على مجلسك دون أن تعرفه ، فلا تملك إلا أن تنعم فيه النظر ، فهو أشعث أغبر كأنه ابن السلكة قد وافى بعد إبنال فى شعاب الصحراء ... ضامر شاحب كأنه عامل قد أضرب عن الزاد ، قذر الملبس يذكرك بالمار أمام منزلك صندوقه على كتفه يصرخ بأعلى صوته (بوابير جاز أصلح)

تريد أن تسأله من أنت ... والويل لك إذا فعلت ... إنه لايسمح لإنسان ألا يعرفه وقد أفنى نفسه فى سبيل الشهرة .. إن غيره لا يجهد سوى عقله وقلمه فينالها . . أما هو الشاعر الحق فقد أجهد عقله حتى جهد . . وقلمه حتى تحطم وجسمه حتى ذوى ، ثم أنت لا تعرفه ؟ ! ففيم إذن أهمل هذه اللحية وجعلك لا تعرف أن كان يزيلها أو هو يرسلها . . . أليس هذا فناً ؟ . وفيم إذن أطلق حول أذنيه هذه الإطارات من شعره . . كثة تكاد تخفى أذنه . . طويلة توشك أن تصل إلى فكه . . وفيم إذن ركب لنفسه هذا الرأس الثانى من الشعر ... إن غطى الطربوش رأسه الأول بزر من خلقه يخبر أنه .. فنان .. لا. لابد أن تعرفه أردت أو لم ترد . . تعرفه هكذا دون أن يخبرك . . إن سألته من أنت ؟ ثار فى وجهك وزمجر واستأسد بعد خنوع ، إنه فنان يجلس إليك فيخبرك أنه لم ينم ليلته وأنه هكذا دائما . . هائم على وجهه فى غير مهيع . . . شارد فى غير مشرد إنه فنان . . والفن فى اعتقاده عزوف عن الراحة وشذوذ يفتعله هو . . قد لا يتحدث عن نفسه فيروح يرصف القواعد للمبقرية ويضع الخطوط الواضحة بينها وبين الاكتمال العلمى فهو يقول إن العلم شىء سهل الحيازة دانى القطوف . . يستطيع أى فدم أن يكون عالما ولكن المبقرية قبس من الأشعة الإلهية أرسله الله إلى صاحب القسمة فهو شارد اللب يمشى دون وعى ويجلس على غير علم ، إنه من الواصلين هكذا هكذا . . ولكن ماذا أفاد الرجل من كل هذا . . انتظر . . انتظر هاهو ذا يتبعه بجملته الخالدة ، والله كثيراً ما أمشى فى الشوارع دون أن أعرف لنفسى اتجاهاً ، إنه عبقرى ما أسهل العبقرية وما أشبه العباقرة بعمال التنظيم ... هكذا الرجل لا يهمه بعد هذا إن كان فنه ناضجاً أو فجاً . المهم أن يتشمور وأن يعرفه الناس هكذا وهو بعد فنان ... أراد الفن أو أبى ، لا تظلم الرجل إنه لا يأتى هـذا تصنعاً ولكنه تطبع طال به الأمد فأصبح طبعاً .

يتحدث إليك عن حب خاب وأمل خبا ، ثم عن حب مايزال متقد الجذوة ، وهو إن فعل نظر إلى شىء خلفه يشبه الإنسان وسأله ان يخبرك عن « ليلى » مايعلم فيأخذ شبه الإنسان فى الكلام واصفاً المحبوبة ... فتتوقع أنت فى هذه اللحظة أوصافاً تخجل الشمس إبان ضحوتها وتزرى بالغصن أوده الصبا ... تهيأ أذنك لأوصاف المحبوبة لا يخالجها شك فى جمالها وفتنتها ، ولكن هذا أمر طبيعى ليس فيه شذوذ ؛ أو يرتضى الفنان لنفسه أن تطلق على سجيتها الأولى ولو فى الحب ؟ لا ودون ذلك الفن أجمع ... ها هو ذا الواصف يخبرك أن الحبيبة سوداء مفلفلة الشعر معبلة ، مثقلة الشحم ؛ ثم يلتفت بعد هذا إلى الفنان يسائله فى عجب ما يزال متكلفاً : لم تحبها ... إن كثيرات غيرها يهوينك ويودهن لو نظرت إليهن ولو نظرة واحدة يلتفت إليك الفنان متعجباً من نفسه هو أيضاً ولكنه يحاول أن يغالط نفسه قليلا فيخبرك أن معشوقته شديدة الحساسية عليمة بنبضات الشعر وخفقات الشعور. وإنها — وهو المهم — تحترم شعوره الحساس الرقيق فهو قد يغضب وقد يضربها ولكنها لاتؤذى إحساسه بكلمة وتحافظ على كرامته ما وسعها الحفاظ ومهما كلفتها تلك الحطة من إجهاد لشعورها الرهيف ... وجماع أمرها وأمره أنها تفهمه وأنه يفهمها

عجيب أن يتكلم الرجل عن الكرامة ولكن كرامته هى الأخرى شاذة من نوع آخر ... فهو قد يسألك القرش على غير معرفة ولكنه مع هذا ذو كرامة — وهو يفرط فى الخمر على حساب غيره ثم يخرج إلى الطريق العام عريداً ... ولكنه ذو كرامة ... وهو ينتقى أقذر الملابس ويضعها على نفسه كما توضع البردعة ... وما يزال ذا كرامة .

إن الرجل ليس فقيراً ، فهو يعمل ويحصل على أموال كثيرة ولكنه يضيعها لا لشىء إلا ليستجدى ، ولعله يستجدى وهى فى جيبه لمجرد الشعوذة والمحافظة على كرامته الفريدة .

نقد الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٨٨٨ — أنهما مما أهل به لغير الله

الموافقات للشاطبي : نهى عن (معاقرة الأعراب) وهي أن يتبارى الرجلان فيعقر كل واحد منهما ، يجاود به صاحبه ، فأكثرهما عقراً أجودهما ، نهى عن أكله لأنه مما أهل لغير الله به قال الخطابي : وفي معناه ما جرت به عادة الناس من ذبح الحيوان بحضرة الملوك والرؤساء عند قدومهم البلدان وأوان حوادث تتجدد لهم وفي نحو ذلك من الأمور .

وخرَّج أبو داود : (نهى عليه الصلاة والسلام عن طعام المتباريين أن يؤكل) وهما المتعارضان ليُرى أيهما يغلب صاحبه . وهذا وما كان نحوه إنما شرع على جهة أن يذبح على المشروع بقصد مجرد الأكل ، فإذا زيد عليه هذا القصد كان تشريكا في المشروع ، ولحظا لغير أمر الله تعالى ، وعلى هذا وقعت الفتيا من ابن عتاب بنهيه عن أكل اللحوم في النيروز وقوله فيها : إنها مما أهل به لغير الله .

٨٨٩ — بحث لغوي في شَجِ وشَجِي

الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسي .

قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد في هذه اللفظة (الشجي) وذلك عجب منهم ، لأنه لا خلاف بينهم أنه يقال : شجوت الرجل أشجوه إذا أحزنته ، وشجي يشجى شجاً إذا حزن ، فإذا قيل : شج بالتخفيف كان اسم فاعل من شجي يشجى فهو شج كقولك عمي يعمى فهو عم ، وإذا قيل : شجي بالتشديد كان اسم المفعول من شجوته أشجوه فهو مشجو وشجي كقولك مقتول وقتيل ومجروح وجريح . وقد روى أن ابن قتيبة قال لأبي تمام الطائي : يا أبا تمام ، أخطأت في قولك :

ألا ويل الشجي من الخلي ٍ وبالي الربع من إحدى بلي ٍ

فقال له أبو تمام : ولم قلت ذلك ؟

قال : لأن يعقوب[1] قال : شج بالتخفيف ولا يشدد .

فقال له أبو تمام : من أفصح عندك ؟ ابن الجرمقانية[2] يعقوب أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول :

ويل الشجي من الخلي فإنه نصب الفؤاد لشجوه مغموم

والذي قاله أبو تمام صحيح ، وقد طابق فيه السماع القياس ، وقد قال أبو دؤاد الإيادي ، وناهيك به حجة :

من لعين بدمعها مولية ولنفس مما عناها شجيه[3]

---

(١) ابن السكيت .

(٢) الشاج : الجرامقة قوم من العجم صاروا بالموصل كما في الصحاح، زاد غيره : في أوائل الاسلام ، وقال الليث جرامقة الشام أنباطها ، الواحد منهم جرمقاني وهذا كالاسم الخاص ، ومنه قول الاصمعي في السكيت : هو جرمقاني ، ويقال أيضاً في الواحد منهم الجرمقي ، وهكذا نسب أبو العباس أحمد بن اسحاق الكاتب الشاعر .

(٣) أصل الولى — كما في الأساس — المطر الذي يلي الوسمي ، وقد ولت الأرض وهي مولية .

قرأ ذلك الشاعر في بدء حياته بعض تراجم لشعراء غربيين قدامى — فرأى ما يفعله بودلير وسمع ما قيل عن بايرون ، فظن أن الفن عربدة كعربدتهم وتحلل كتحللهم ، وظن أن هذه العربدة وذلك التحلل هما الطريق السوي الممهد إلى الخلود ... نسي الرجل أن هؤلاء كانوا أصحاب أفكار سامية وعاطفة ملتهبة نابضة وعلم مكتمل ناضج وأنهم نجحوا برغم سلوكهم لا بسبب سلوكهم .

إن من هؤلاء الشعراء المشعوذين من إذا انصرف عن شعوذته إلى فنه لكان نتاجه حقيقاً بالاحترام فكثير منهم ذو ملكة مهيأة للفن تهيئة يفتقدها الكثير ... ولكنه أخطأ الطريق أو لعله رأى وعورتها ... فانثنى عنها إلى طريق أخرى أكثر وعورة على الكرامة الحقة ولكنها سهلة معبدة للكرامة المشعوذة .

ثروت أباظة

٨٩٠ — خذ بيدي فهكذا تزول النعم

تاريخ بغداد للخطيب : أبو محمد عبد الله المعروف بابن الأكفاني قال سمعت أبي يقول : حججت في بعض السنين وحج في تلك السنة أبو القاسم عبد الله بن محمد وأبو بكر محمد بن جعفر الأدمي[1] القارئ صاحب الألحان ، كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وأجهرهم بالقراءة . فلما صرنا بمدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) جاءني أبو القاسم فقال لي : ههنا رجل ضرير قد جمع حلقة في مسجد رسول الله وقعد يقص ويروي الكذب من الأحاديث الموضوعة والأخبار المفتعلة فإن رأيت أن تمضي بنا إليه لننكر عليه ذلك ونمنعه منه ، فقلت له : يا أبا القاسم ، إن كلامنا لا يؤثر مع هذا الجمع الكثير والخلق العظيم ، ولسنا ببغداد فيعرف لنا موضعنا ، وننزل منازلنا ، ولكن ههنا أمر آخر وهو الصواب وأقبلت على أبي بكر الأدمي فقلت له : استعد واقرأ ، فما هو إلا أن ابتدأ بالقراءة حتى انفلت الحلقة ، وانفصل الناس جميعاً ، وأحاطوا بنا يسمعون قراءة أبي بكر ، وتركوا الضرير وحده ، فسمعته يقول لقائده : خذ بيدي فهكذا تزول النعم ! !

٨٩١ — كلنا صيادون ولكن الشباك تختلف

النجوم الزاهرة : قال القاضي التنوخي : جاء رجل من الصوفية إلى بجكم[2] ، فوعظه بالعربية والفارسية حتى أبكاه ، فلما خرج قال بجكم لرجل : احمل معك ألف درهم وادفعها إليه ، فأخذها الرجل ولحقه ، وأقبل بجكم يقول . ما أظنه يقبلها ، فلما عاد الغلام ويده فارغة قال بجكم : أخذها ؟

قال : نعم .

فقال بجكم بالفارسية : كلنا صيادون ولكن الشباك تختلف ...

(١) في (اللباب في تهذيب الأنساب) الأدمي — هذه النسبة لمن يبيع الأدم .

(٢) النجوم الزاهرة : بجكم التركي الامير أبو الخير ، كان أمير الامراء قبل بني بويه ، وكان عاقلا يفهم العربية ولا يتكلم بها بل يتكلم بترجمانه ويقول : أخاف أن أتكلم فأخطىء ، والخطأ من الرئيس قبيح .

٨٩٢ — سيرة أردشير

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي :

سيرة أردشير — من حسن سيرته أن له كتاباً في حسن السيرة يضرب المثل به ، ونقتبس الملوك من نوادره ، فمن نكته قوله :

إذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة .

لا صلاح للخاصة مع فساد العامة ، ولا نظام للدهماء مع دولة الغوغاء .

أوحش الأشياء عند الملوك رأس صار ذنباً وذنب صار رأساً .

لا سلطان إلا برجال ، ولا رجال إلا بمال ، ولا مال إلا بعمارة ، ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة .

ومن كلامه : القتل أنفى للقتل . وأجل منه في معناه قول الله تعالى : ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب .

٨٩٣ — جعلك صنع عجائب البحر

أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي : قال أبو الحسن السلامي الشاعر : مدح الخالديان سيف الدولة بن حمدان بقصيدة أولها :

تصد ودارها صدد وتوعده ولا تعـــد
وقد قتلتـــه ظالمة فلا عقل ولا قود

وقال فيها في مدحه :

فوجه كله قمـــر وسائر جسمه أسد

فأعجب بها سيف الدولة ، واستحسن هذا البيت ، وجعل يردده ، فدخل عليه الشيظمي الشاعر فقال له : اسمع هذا البيت وأنشده ، فقال الشيظمي : احمد ربك فقد جعلك من عجائب البحر

٨٩٤ — راحة الجسم والنفس والقلب واللسان

عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة :

من كلام ثابت بن قرة : راحة الجسم في قلة الطعام ، وراحة النفس في قلة الآثام ، وراحة القلب في قلة الاهتمام ، وراحة اللسان في قلة الكلام[1] ...

(١) ومن أقواله : ليس على الشيخ أضر من أن يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لأنه يستكثر من الطعام فيسقم ، ومن الجماع فيهرم .

توقيع

[طلبت صغرى كريمى الشاعر الكبير عزيز أباظه باشا إلى أبيها أن يسجل عيد ميلادها فى كراسة توقيعاتها فكانت هذه الأبيات :

وهبتك قلبـــاً مع شقيقيك عامراً
بأغلى الذى عندى من الحب والعطف
وأسكنتكم أحشاءه منزلا لكم
فلو قد صددتم عنه أسكنتكم طرفى
وأصفيتكم من جنة النفس رحمة ... ويسعد نفسى أنها لم تزل تصفى
وأبدى حنو الوالدين ... وأتقى ... فأخفى ... فيهمل الحنو الذى أخفى
إذا ما بذاتم لى جزاء يضيء لى ... بقية أيامى .. فمن ساكب العرف
وإن كانت الآباء كهف فروعهم ... فكهفكم حبى وحبكم كهفى

عزيز أباظه

فى سهر جامعة أزهار العروبة فى الزقازيق:

حنين إلى الوطن الأول

للاستاذ أحمد عبد المجيد الغزالى

تسليم مشتاق ، ولهفة زائر ... يا مهد أحلامى ، ونبع خواطرى
وجمال فجرى وهو يوحى للضحى ... أن تستفيض على الصباح الباكر
ومنارة الأفق الذى لما يزل ... يهفو له قلبى ، ويرنو ناظرى
ومثار أشواق الوليدة ، والهوى ... فى عشه يحبـــو يخطو عاثر
متفزعا من كل سار صادح ... ومبلبلا من كل طيف عابر
إنى ذكرت على «مويس» جراحه ... وغنيت عن دمعى بلوعة ذاكر (١)
رف الشباب على رباه متلما ... رف الهتوف على الغدير الزاخر
هذى الضفاف الناعسات ملاعبى ... يا طالما يقظت لقلبى الساهر
ندبت منها أدمعى وسكبتها ... آلام مهجور ، وجفوة هاجر
وقرأت فوق ظلالها أسطورتى ... وأبحتها أن تستشف سرائرى
ونثرت آهاتى على آهاتهـــا ... فى النسمة الحيرى ، ونوح الطائر
يا سامرى بين الخمائل هاهنا ... جئنا نجدد عهدها ، يا سامرى
أوفى عليك الركب ، نفحة مبدع ... ونشيد فنان ، وهتفة شاعر
حفوا بركب وزيرهم فى نشوة ... كالطير حفت بالجميل الناضر

من لى بركب العبقريين الألى ... صدحوا على لجب الزمان الهادر
وشدوا ملاحم مجدهم وتسابقوا ... فى صيحة الداعى ، وعزم القادر
حسب الوزير الألمعى وحسبهم ... إحيـاء مجـــد للعروبة غابر
مجد أظل الشمس تحت لوائه ... ومشى على هام الزمان الجائر
عزت به الفصحى ، فأطلع صبحها ... والدهر يضرب فى ظلام حائر
لله من رجل ينشر مجدها ... فى مجده سلمت يمين الناشر
ليشيع فى الدنيا الجمال ، ويحتفى ... بالخير فى هدى البيان الساحر
تلك الأيادى يا دسوق صنعتها ... وورثتها من كابر عن كابر
أنا بعضها ، فواهبى شبت على ... بيت هنالك فى غزالة عامر (١)
لا كرمة فى روضة ساقيتها ... نجوى صلاتى فى لحون مزاهرى
وعصرتها خمراً ودرت بها على ... ندمان روضك بين أنس غامر
أسقى وأسقى من سلاف شمشمت ... بكريم أمجاد ، ونبل عناصر

يا سيدى أسر العروبة جهدكم ... فى بعثها ، لا زال فضل الآسر
من يبعث الشعراء يبعث قومه ... للمجد فى وضح النهار السافر
فإذا سئلت عن الذى نحيا له ... فى الشرق والنيل العزيز القاهر
فقل البيان . أعيش أرعى أهله ... فى الخافقين . وتلك تلك مفاخرى
فى ظل فاروق سنرفع ذكره ... ليدور فى فلك الزمان الدائر

(١) مويس : بحر عظيم هو محل الطيبة فى ناحية الغربية .

رجعة إلى مويس (*)

للاستاذ طاهر محمد أبو فاشا

وصل اركب يا نديم فهات ... هـــذه وملتى ، وتلك رباتى
الرياض اللفاء ، والزهر الخضـ ... ـر ، ومغنى الصبا ، وملهى اللدات
ومغانى عمـاتك النخل فرعا ... ، صمونا كمهدها قائمات

(١) بلد صاحب القصيدة وبلد محل الوزير .
(*) بحر من روافد الرياح التوفيقى بحر بالزقازيق .

والطريق الفيان فى جانب النهـ ـر عروس الأصيل ، حلم الغداة
«وموبس» السكران راوية الخـ ـب ، وساقى لحونه الشملات
معبد الراهب الخليع بساط للنـــدامى ، وموعد للغواة
العجوز الزنديق خمارة الشعـ ـر ، وعُزَّى ندمانها ، واللات
خطر الفن حـــوله فجنا يسـ ـتفز الحسن ، والعيون الاواتى
وعلى صـــدره بغام حنين وعلى شـــطه عرام سقاة
أنا أيضاً من السقاة ولى فى ذلك الشط قصتى ورواتى
فوق هذا الثرى سكبت من العمـ ـر سنيناً عصرتها من حياتى
وعلى هـــذه الرمال تناول ـت حديث الأساة ، والسلاة
والزمان المطمور تحت رباها بعض ذاتى ، وفيه بعض صفاتى
فاعذرونى إذا لويت عن الركـ ـب فانى أسير فى ذكرياتى

* * *

يا سقى الله بالزقازيق أحلا م صباى النواضر العطرات
وسنيناً كأنها طرفة العيـ ـن خفافاً مرين كاللحظات
يسترقن الخطى إلى شاطئ النسـ ـيان فى موكب رهيب الصمات
من ترى أيقظ الخواطر حولى وأثار المطوى من صفحاتى
وأعاد الأيام ... والعهد السا مق مسروج بالنجوم الهداة
المدول الأعلام أمثلة الزهـ ـد ، وشيخانه الفحول الثقات
ورفيـــق كأنه هامش الشر ح إذا صات يمضغ القافات . !
حنبلى كأنه الجـــل الأو رق صخابة كثير اللتات . . !
السراج العليل يشهق فى محـ ـرابه ، والبلى يروح ، ويأتى . !
ونضيج مفلفل لاذع الطعـ ـمة يشوى أصابعى ، ولهاتى
يتصـــبى الجاورين فننصـ ـب عليه كالفاتحين الغزاة
اترك المتن ، واطو حاشية السـ ـند ، وأدرك شيخون قبل الفوات
أنا من مازن ، ومازن منى والليالى القمراء من صدحاتى

* * *

أيهذا النديم ويحـــك أوفيـ ـت قل بى على «موبس» وهات
أنا فى شطه أراجع فى سفـ ـر وجودى أيام الخاليات
أنا فى شطه أراقب فعل الدـ ـهر فى أهـــله وأرقب ذاتى
أنا فى شطه أقاوم إغـــرا ء خيالى بهـــذه الذكريات
أوقظ الماضى البعيد وأخشى أن تغيم الأشباح فى خلجاتى
وأنا الشاعر الذى زمزم الكا س فرنت بهذه المرقصات
ليت من عقنى وألحد بالشعـ ـر يرد الأخيذ من خطراتى

جنـــة الحب ...!

للاســـتاذ أحمد نخيمر

خذى قناعك لا تلقيه إغراء يا لمحة أشرقت من طور سيناء
هذى المحاسن لم يجمعن فى جسد فحسبك اليوم للعشاق إغواء
كنا أليّاء والأيام هادئة حتى طلعت ، فلم نصبح ألباء
جنّ الحنين جنوناً فى أضالعنا وأوسعتنا ليالى الشوق إظماء
وأيقظت ما طوته من رغائبنا يد الزمان فما يملكن إغفاء
ينظرن من شرفات الروح فى لهف يبغين من لمحات الحسن إدناء .

ياروضة من رياض الحب زاهرة طابت ظلالا ، وأنساما ، وأندية
كموت جسمك من فرع إلى قدم غلالة من رفيف الظل ملساء
ولم يزل نبعك الرقراق مندفقاً لم يأل من وردوه الدهر إرواء
أظل أسمع موسيقى الحياة به تطوف بالروح أنغاماً وأصداء
حسبت كل رنين حيث تبعثه طيفاً من العالم العلوىّ وضاء
يبث ما شاء من رىّ ومن ظمأ ويرسم العيش بأساء ونعماء

يا جنة الحب لولا ما سقيت به من الدموع لما أصبحت غنّاء
ليس الذى فى الغصون الخضر من ثمر إلا قلوباً صـــديّات وأحناء
أزهارك النضر رفت فوقها ذكراً وجسمتها يد الأقدار أهواء
وما العبير سوى الأشواق ضائعة لا تستطيع لها الأدواح إخفاء
ما بال بابك لم يفتح لحارسه وما لأغصانك اللفاء خرساء
أتاك طائرها الصداح ، تدفعه أشواقه .. فامنحيه الحب والماء
نسيته فتناسى وهو مدّ كر وكان — لولا قديم الود — نسّاء

ياجنة الحب لاسخط لديك ولا عتب عليك ، ولم نبرح أحباء
غنت طيورك فى الفيوم فاستمعى ما يعجز القوم إفصاحاً وإلقاء
إذا شـــدونا إلى الدنيا بقافية مالت إلى جرسها الأجيال إصغاء
وأوقفت خطوها الأيام ، والتفتت حتى ترى عزة للشعر قعساء
من ثمرة الحب نسقيه ، ونعصره من كرمة الخلد للصادين صهباء

الأدب والفن في أسبوع

روائع الفن العالمي :

يقول « جيبو » في كتابه « علم الجمال » : لا يخلد من إلياذة هوميروس إلا سلاة عجوز وابتسامة وداع بين زوجين ...

ويقول « رومان رولان » : لا شيء يؤثر على النفس تأثير تحفة فنية صاغتها يد فنان وكونها حذقه وتفكيره ، فإذا سمع المرء إيقاع « بتهوفن » الموسيقي أو تأمل لوحة من لوحات « رامبرانت » نسي ذاته وذابت أنانيته وشاهد الطيبة تتدفق من تلك القلوب الكبيرة ولمع في ناظريه شعاع ذكائهم ...

ذكرت هذا الكلام وأحسسته في نفسي وأنا أنقل النظر والفكر من لوحة إلى لوحة في المعرض الدولي للفن الحديث الذي أقيم بالسراي الكبرى بالجزيرة وتفضل جلالة الملك بافتتاحه يوم الأحد الماضي وشاهده كثير من رجالات الدولة وكبرائها ، ومحبي الفنون وهواتها .

وقفت أول ما وقفت في القسم المصري بالمعرض فاستغرقني التأمل في كثير من اللوحات الخالدة ، أعجبني « الفرسان الثلاثة » لمحمد حسن بك و « بنات البحر » للأستاذ محمد سعيد و « الذكرى » لمحمود سعيد بك ، وهكذا أخذت أتأمل جميع المعروضات المختلفة في هذا القسم للمرحوم المثال مختار والمرحوم سحاب الملاظ والأساتذة جابر وأحمد عثمان وسعيد الصدر والسيدة إيمي نمر ، ولكني أعجبت إعجاباً خاصاً بذلك الاتجاه الشعبي الذي اتجه إليه الأستاذ محمد مصطفى عزت في لوحته « قهوة بلدي في خان الخليلي » ، وفي صورته الرائعة « نهر النيل » ، وقد بلغني أن هذه الصورة الرائعة حظيت بالرضا السامي من جلالة الملك فأثنى على صاحبها ولا عجب أن تتجه عواطف ملك النيل وراعيه إلى « النيل » .

وانتقلت بعد ذلك إلى القسم الفرنسي فشاهدت ما ضم من أعمال فنية رائعة في الرسم والنحت ، وقطع نادرة من السجاد والتحف والنقوش وكلها تنطق بالشعر والجمال .

وفي القسم البريطاني شاهدت مجموعة من المطبوعات اللونية يرجع تاريخها إلى القرن التاسع عشر ، وأربعين لوحة تصور عدة مناظر مختلفة وأكثرها مناظر علمية واقعية وهي الروح التي تسيطر على الفن الانجليزي .

أما في القسم الروسي فقد استوقف نظري صور البطولة « ثلاثة أبطال من التاريخ » و « أغنية البطولة » و « سباق » ، ألبست هذه الصور صورة تمثل روسيا في بطولتها وفي سباقها أصدق تمثيل ...

وكان آخر المطاف بالقسم الأمريكي ، وفي هذا القسم عرضت المجموعة التاريخية الفنية لجمعية الفنون الدولية وهي تشتمل على ستين صورة أمريكية يرجع تاريخها إلى القرنين التاسع عشر والعشرين . وكلها من أروع ما أخرج الفنانون الأمريكيون

قال صاحبي بعد أن انتهينا من مطافنا : أنظر . إن الفن بقوته وروعته يعلو على جميع الأطماع الإنسانية ويحطم جميع الفوارق ، ألا ترانا هنا نوزع إعجابنا على المصري والانجليزي والفرنسي والروسي والأمريكي من غير تفريق ولا تحيز ، ولكننا لا نحتمل هذا ولا نستسيغه في المجال السياسي والزحام الدولي .

في معرض الآثار العربية :

وأقامت دار الآثار العربية معرضاً افتتحه معالي وزير المعارف في الأسبوع المنصرم وحضره كثيرون من هواة الآثار الفنية والمعنيين بالدراسات التاريخية والأثرية والأدبية ، وقد عرضت الدار في هذا المعرض أكثر من مائة وخمسين قطعة لا يعرف تاريخها بالضبط ولهذا سمتها الدار بالآثار غير المعروفة وإن كان من المرجح أن أقدمها لا يسبق في وجوده القرن التاسع الميلادي كما أن أحدثها لا يتجاوز القرن الخامس عشر .

وتشتمل هذه المعروضات على حلى من الذهب الخالص وقطع من القاشاني الفارسي الجميل والخزف المزوق ونسائج من الصوف البديع وغير ذلك من الزجاج المضيء والصور التي تؤرخ عصرها بما تحمل من طابع الذوق والفن . ومن أروع ما شاهدت مجموعة أثرية نادرة من مختلف القطع كان المغفور له علي إبراهيم باشا قد أوصى بعرضها قبل وفاته بأيام

ولقد شاهدت هذا المعرض ، وقضيت ساعة كاملة أتفحص ما فيه من القطع الأثرية التالية النادرة ثم خرجت وكأني قد استوعبت كتاباً ممتعاً في تاريخ الحضارة الإسلامية ، بل لقد

تمثل لى فيها شاهدت متعة فنية وفائدة عقلية مما لا يمكن أن يتمثل فى قراءة أى كتاب ، ذلك لأن الآثار تحمل طابع الذوق وطابع العقل .

على أن مما يؤسف له أن هذا المعرض وأمثاله لا يستلفت فى مصر إلا أنظار الهواة لهذا الفن ، أعنى عشاق الآثار والتحف القديمة ، مع أنه معرض ثقافى يجب أن يهتم به طلاب الثقافة من كل لون ، وهذا يرجع إلى ضعف الاهتمام بهذه الناحية فى مدارسنا وفى دراساتنا ، بل إن وزارة المعارف نفسها لا تزال تنظر إلى هذه الناحية على أنها من مظاهر الكمال كما يقولون فلا تبذل لها من العناية والاهتمام ما يجب ، أليس من المؤلم أن تضيق دار الآثار العربية منذ سنوات بمحتوياتها ، وترتفع بذلك الشكوى إثر الشكوى ولكن لا سميع ولا مجيب ، وكأن الأمر لا يعنى وزارة المعارف فى كثير ولا قليل ... حقاً إنها حال تدعو إلى الأسف ...

ذكرى الأستاذ الأكبر مصطفى عبد الرازق :

تألفت لجنة برياسة الأستاذ الكبير أحمد لطفى السيد باشا لتخليد ذكرى المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وقد أهابت هذه اللجنة بأصدقاء الفقيد وتلامذته ومريديه والمخلصين للدراسة والبحث العلمى أن يسهموا فى مساعدة اللجنة على إنشاء جائزة باسم الفقيد الكريم لتشجيع الدراسات الإسلامية فى مصر .

وإنها لفكرة طيبة ، نرجو أن لا تكون نحوة يثيرها الحزن على فقد ذلك الإمام ثم تخبو شأن فكرات لها مماثلة ، كما نرجو أن تنهض هذه اللجنة بما يجب نحو ذكرى الفقيد من جمع آثاره ونشرها وإذاعتها إلى جانب ما تهتم له بإنشاء تلك الجائزة العلمية ، ونحن نعرف أن الشيخ مصطفى عبد الرازق قد انفق حياته الحافلة للصالح العام ، فخدم الأزهر ، وخدم الجامعة ، وخدم الوزارة ، وخدم فى ميدان الثقافة العامة ، كما خدم فى هيئة سياسية لها مكانتها ، فهل لهذه الجهات أن تجتمع كلها ظهرة واحدة على تخليد ذكراه وإحياء تراثه وإذاعته ؟ إنها لو فعلت ستؤدى شيئاً له قيمته وخطرة ، وستنهض بالواجب على أتم ما يكون الواجب ، ولكن هيهات ، فإن شعورنا نحو من نفقد من رجالنا يتضاءل بمرور الأيام ، ورحم الله شوقى إذ يقول :

يزار كثيراً ، فدون الكثير فتباً ، فينسى ، كأن لم يزر

شعور كريم :

نهض جماعة من تلامذة الأب الكرملى ومريديه الذين انتفعوا بعلمه واغترفوا من بحره لتخليد ذكرى استاذهم وشيخهم فرأوا أن خير سبيل فى ذلك هو إحياء تراثه ونشر كل ما يعرفون من آثاره ، وخاصة ما ترك من مؤلفات لم تطبع ، وما كتب من مقالات لم تظهر ، على أن يضيفوا إلى هذا كل ما كتبه الكاتبون عن ذلك الباحث العظيم الذى خسرته اللغة العربية وخسره العلم والأدب .

ويقولون إن من هذه الآثار التى تعدها الجماعة للنشر « رسائل » تبودلت بين المغفور له أحمد تيمور باشا والأب الكرملى ، وهى رسائل تدور على مناقشات وتحقيقات فى اللغة والأدب والتاريخ ويقوم بطبع هذه الرسائل والتعليق عليها الأستاذان كوركيس عواد وميخائيل عواد وهما من تلامذة الفقيد وخاصته .

وإلى جانب هذا تهتم لجنة التأليف والترجمة والنشر فى وزارة المعارف العراقية بإخراج مؤلفات الفقيد وطبعها طبعاً محققاً مصححاً حتى يعم النفع بها من جهة ، ويكون إخراجها براً بذكرى الكرملى من جهة أخرى .

وهذا شعور كريم ، وعمل خير وبر ، خير حيث يتيسر الانتفاع بتلك الآثار الجليلة ، وبر لأنه دلالة وفاء لذكرى رجل وقف حياته على خدمة العلم ، وياحبذا لو نهجنا هذا النهج فى إحياء ذكرى أدبائنا وعلمائنا بأن نحرص على آثارهم من الضياع ، ونضن بمخلفاتهم أن تباع ، وأن نقوم بطبع كل ما تركوه من مؤلفات ، وإذاعة ما أبدوا من آراء وتحقيقات ، فإن هذا كله أجدى وأنفع من تلك الحفلات التقليدية التى نقيمها ، وتلك الخطب « التأبينية » التى نتفضل عليهم بها ، وهى خطب لا نفع بها للأحياء ولا بر فيها بالأموات .

ذكرى اليازجى :

احتفلت لبنان فى الأسبوع الماضى بذكرى مرور مائة عام على مولد الشيخ ابراهيم اليازجى ، وأذاعت محطة الإذاعة هناك بهذه المناسبة برنامجاً حافلا اشترك فيه كبار الأدباء والشعراء

وفى طليعتهم الشاعر الكبير شبلى ملاط بك إذ ألقى قصيدة عامرة صور فيها عصر اليازجى وحظه فى عصره أقوى تصوير وأروعه .

وإن مما يؤسف له أن تمر هذه الذكرى فلا يشعر بها أديب أو شاعر فى مصر، ولا تهتم الإذاعة المصرية عندنا بأن تصنع فيها شيئا مما صنعته زميلتها فى لبنان ، مع أن ذكرى اليازجى دين فى عنقنا ، وواجب يفرضه عرفان الجميل علينا .

حقاً ، إن اليازجى قد نبت فى لبنان ، فكانت موطن مولده ونشأته ، ولكنه جاء إلى مصر أديباً كبيراً وعالماً نحريراً فنح مصر من أدبه وعلمه كل خير وبركة ، إذ أصدر بها مجلة «البيان» ثم مجلة « الضياء » ، وعنى عناية خاصة بتصحيح أساليب الأدباء وتقويمها والتنبيه على الأخطاء الشائعة فى لغة الصحفيين ، وجمع هذا كله فى كتاب سماه : « لغة الجرائد » ، وكان الكاتب أو الشاعر فى مصر لا يأخذ حظه من التقدير والاعتبار إلا إذا فاز بشهادة من اليازجى تزكيه فى قومه ، وقد ظل الرجل فى مصر يفيد بعلمه وأدبه ويجاهد فى خطته حتى أعياه الجهد ومات بداء السرطان فى ضاحية الزيتون .

هذا هو اليازجى، عاش لمصر بعلمه وأدبه ، فكان الواجب علينا أن نكون سباقين للقيام بالواجب نحو ذكراه ...

جماعة القلم :

طالعت فى الصحف أخيراً أن جماعة من الأدباء ورجال اللغة الذين خبروا تصحيح الكتب وتقويم الأساليب وشئون الطباعة قد تألفوا فيما بينهم وأسموا رابطتهم « جماعة القلم » واتخذوا لهم مكاناً وجعلوا من غايتهم مساعدة المؤلفين والناشرين والطابعين على إخراج المؤلفات مصححة مضبوطة محققة بما يضمن خلوها من أخطاء الصناعة وأخطاء الطباعة .

وقد أذاعت هذه الجماعة أو الجامعة كما تقول : أن الذى دفعها إلى هذه الغاية ما لمسته من كثرة الأغاليط والأخطاء فى المؤلفات والمحاضرات والأغانى والأفلام والمقالات والرسائل التى تخدش اللغة وتحرف الكلم عن مواضعه وتضلل القراء وتهوى بقيمة المؤلفات وتسىء إلى سمعة مصر زعيمة الشرق ، فرأت أن تنهض لتلافى هذا كله حتى تخرج المؤلفات خالية من الزلات بريئة من العثرات

ومهما يكن من شىء فإنها غاية حميدة ومهمة تقع موقعها من الحاجة ، فإن المطبوعات الكثيرة التى تقذف بها المطابع فى هذه الأيام تخرج مشحونة بالأخطاء والشناعات ، وبما يضحك ويبكى من فنون الأغاليط ، وذلك يرجع إما لعجز المؤلفين أو قصور الناشرين أو عجلة الطابعين ، وشيوع الأخطاء فى المؤلفات من أخطر الأخطار على الثقافة العامة لأنه يؤدى إلى شيوع اللحن واختلال اللغة فى الألسن وضعف ملكتها فى الأذهان ، ولكن ما جدوى هذا وقد أصبحنا فى عصر يتظرف أبناؤه باللحن فى اللغة ، ويرون الحرص على صحيح التركيب وصواب اللفظ من دلائل الجمود والتأخر

إننا نطالب بشىء أجدى من هذا ، إننا نطالب وزارة المعارف بأنشاء رقابة لا تسمح بأخراج الكتب والمؤلفات إلا إذا استوفت شرائطها من سلامة الأسلوب وصواب الأداء وحينئذ يضطر المؤلفون والكاتبون إلى تحرى الصواب فيما يكتبون .

الأستاذ ليفى بروفنسال :

قدم إلى مصر منذ أسبوع إجابة لدعوة جامعة فاروق الأول بالإسكندرية المستشرق الفرنسى المعروف الأستاذ ليفى بروفنسال لإلقاء سلسلة من المحاضرات الأدبية باللغة الفرنسية ، وقد تقرر أن يلقى أربع محاضرات ، ألقى الأولى منها فعلا مساء يوم الخميس الماضى بقاعة المحاضرات بكلية الطب فى جامعة فاروق الأول وكان موضوعها « الشعر العربى الكلاسيكى فى إسبانيا » ، ويلقى الثانية مساء الإثنين « اليوم » وموضوعها « الشعر العربى الشعبى فى إسبانيا » ، والثالثة فى مساء الخميس القادم وموضوعها « العلاقة بين الشعر العربى الأندلسى والشعر الأوربى الوسيط » ، أما الرابعة فسيتحدث فيها الأستاذ المحاضر عن « غرناطة الإسلامية وقصر الحمراء » وسيكون الموعد بإلقائها مساء السبت من الأسبوع القادم.

والأستاذ بروفنسال بقية من المستشرقين المخضرمين ، وهو أحد الأعلام الذين أسهموا فى إخراج وتحرير دائرة المعارف الأسلامية وله كثير من الدراسات الأدبية والتحقيقات التاريخية النافعة ، وكل ما نرجوه أن تعنى كلية الآداب فى جامعة فاروق بتدوين تلك المحاضرات ونقلها إلى اللغة العربية حتى تكون مرجعاً يرجع إليه وينتفع به .

« الجامعة »

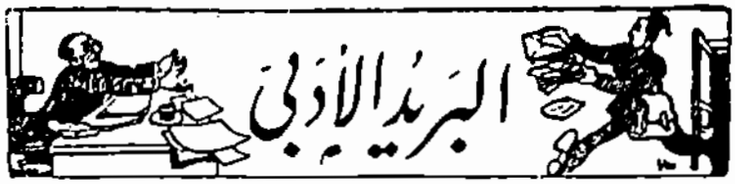

تكريم الأستاذ خليل مطران :

تنبيهاً للأذهان ، لا تقريراً لما يجب أن يكتب في هذا الحادث الأدبي العظيم ، نقول إن طائفة من أدباء السوريين واللبنانيين من محبي أدب شاعرهم الخالد الأستاذ خليل مطران اجتمعت فجمعت سبعة آلاف جنيه لطبع دواوين شعره وسائر مؤلفاته الأدبية ، وقد اختارت منها لجنة مؤلفة من عشرين عضواً قررت ما يلي :

١ — طبع دواوين مطران السبعة منها « ديوان الخليل » الأول وقد طبع من زمن بعيد ، وديوان للأراجيز في الأخلاق والآداب .

كذلك قررت طبع الروايات الأربع المترجمة عن شكسبير وهي هملت ، ومكبث ، وعطيل ، وتاجر البندقية . والروايات الثلاث المنقولة عن كورناي وهي ، السيد ، وسنّا ، وبوليوكت وأيضاً طبع رواية « برينيس » المترجمة عن راسين « وهرناني » عن فكتور هيجو ، « والغريب » عن بول بورجيه ورواية « القضاء والقدر » وقد عارض فيها الشاعر مطران رواية « قسمت » الإنجليزية التي رمى مؤلفها العرب بما هم براء منه ، فأعاد الشاعر مطران روايته « القضاء والقدر » الحق إلى نصابه ووصف العرب على حقيقتهم في أخلاقهم المروفة ، وآدابهم المأثورة

وللشاعر المحتفل به مؤلفات أخرى هي « الموجز في علم الاقتصاد » من خمسة أجزاء اشترك معه في ترجمتها المرحوم حافظ ابراهيم . وكتاب « مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام » وكتاب « الإرادة » وهو مجموعة فصول في أدب النفس . وهذه الكتب لم تصدر اللجنة رأياً في إعادة طبعها بعد .

٢ — قررت إقامة حفلة بدار الأوبرا الملكية تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك بجعلها تحت رعايته ، وقبل رئاستها حضرة صاحب المعالي وزير المعارف وستقام في الساعة الخامسة بعد ظهر يوم السبت ٢٩ مارس ويخطب فيها معالي السنهوري باشا وصاحبا السعادة علوبة باشا وأنطون الجميل باشا وحضرة الشيخ المحترم عباس محمود العقاد وسينشد الأستاذ الأسمر قصيدة من شعره

٣ — تقيم لجنة الاحتفال مساء الأحد ٣٠ مارس حفلة عشاء بفندق شبرد تدعو إليها المائة والسبعة والخمسين وجيهاً الذين تبرعوا بالسبعة آلاف جنيه لهذا الغرض ولفيفاً من أرباب العلم والأدب والوجاهة من أصدقاء المحتفل به يكون خطباؤها سعادة الدكتور محمد حسين هيكل باشا والأستاذ فؤاد صروف والشاعر محمد عبد الغني حسن .

٤ — تلبية دعوة معالي وزير المعارف إلى نزهة نيلية تستقر في القناطر الخيرية نهار الاثنين ٣١ مارس .

٥ — تلبية دعوة الأستاذ إدجار جلاد بك إلى حفلة غداء يقيمها في فندق شبرد لرجال السلك السياسي وأصحاب الصحف الأجنبية يوم أول أبريل .

٦ — حفلة يقيمها النادي الشرقي بالاشتراك مع الأندية السورية واللبنانية الأخرى وهي نادي الشبيبة ، ونادي لبنان ، ونادي الاتحاد الأرثوذكسي يوم الأربعاء ٢ أبريل .

٧ — حفلة أخيرة تقيمها المفوضية اللبنانية يوم الخميس ٣ أبريل

٨ — ولا تزال اللجنة تدعو كل من يريد الاشتراك في هذا العمل ولم يعرب عن هذه الرغبة بعد ، أن يتفضل بمخاطبة سكرتير اللجنة صموئيل بك عطية أو أمين الصندوق السيد إلياس مرشاق

ومما يجدر ذكره أن لجنة الاحتفال كانت قررت إصدار الجزء الأول والثاني من « ديوان الخليل » قبل إقامة الحفلة الأولى ولكن بعض الموانع الفنية حالت دون ذلك .

وأن محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية وكذلك محطة الإذاعة اللندنية للمستمع الغربي B, B, C, قد قبلتا مبدئياً إذاعة ملخص لما يقال في هذه الحفلات .

وأن السوريين واللبنانيين في مهاجرهم يشتركون أدبياً ومادياً في تكريم شاعر الأقطار العربية . كما أن الحكومة اللبنانية قد قررت الاشتراك في هذا الاحتفال وهو وفاء منها للشاعر الكبير

أما الأموال التي ستجمع لتكريم مطران ، والفوائد التي تجنى من بيع مؤلفاته فستنفق على الجناح الخاص الذي سوف يحمل اسم الشاعر خليل مطران في المستشفى الذي شُرع في بنائه باسم دار الشفاء

ليطل الله بقاء مطران ، لا ليقول للمحتفلين به ما قاله قولتير العظيم يوم احتفلت أمته به « إنكم تريدون القضاء على حياتي من فرط التبطة والسرور » بل ليسمع على مدى العمر شكر كل ناطق بالعربية على ما أعطاهم من أدب وفن .

« مهيب »

حول اكتشاف واحة الكفرة :

جاء فى « الرسالة » الغراء عـدد ٧١٣ بتوقيع قارىء كلمة قصيرة رداً على ما نشرته أخبار اليوم بعدد ١٢٩ حول اكتشاف واحة الكفرة ، ونحن بدورنا أردنا أن نثبت شيئاً عن هذه الواحة على ضوء ما كتبه حضرة القارىء المحترم والشيء بالشيء يذكر :

كانت واحة الكفرة المجهولة عند العامة ردحاً من الزمن محلا يأويه الدعار واللصوص ومخبأ يلتجىء إليه العائثون الذين يشنون الغارة من مصر على السودان الفرنسى وبالعكس حيناً من الدهر ، ولم تكن هذه الواحة معروفة عند الليبيين وقتذاك وقد سكنها فى وقت من الأوقات (التبو) وهم قبيلة من القبائل السودانية وكانت هذه القبيلة غير متدينة بدين إلا بعد اتصالها بالسنوسى، ثم سكنها الكثير من العرب مثل قبائل (الجهمة) وقبائل (الجوازى) وأخيراً عمرت بأهلها الحاليين وهم قبائل (الزوية) وذلك سنة ١٦٧٥م على وجه التقريب . ومن ذلك التاريخ أصبحت معروفة عند عرب برقة ، وفى سنة ١٨٥٤ وصل إلى تلك الواحة السيد عمر الفضيل موفداً من قبل الإمام الجليل السيد محمد السنوسى الكبير لبناء زاوية (الجوف) وبذلك أصبحت محط رحال القوافل السائرة بين ليبيا والسودان الفرنسى، وفى سنة ١٨٧٤ اهتم خليفة السنوسى السيد محمد المهدى بهذه الواحة والطرق المؤدية إليها من الجهات الأربع فأرسل السيد محمد بن المشقيع (رئيس زاوية سرت) لحفر بئر (بشرى) الواقعة بين الكفرة والسودان الفرنسى . وفى سنة ١٨٩٦ تحول السيد المهدى من زاوية الجغبوب إلى الكفرة فنسق بها الجنان وعمّر ما خرب منها وكثرت بها المبانى وبنى بها معهداً لتحفيظ القرآن ودراسة علوم الشريعة وأمها السكان من جميع نواحى القطر الليبي ، وفى نفس السنة زارها صادق بك (باشا) المؤيد العظم يحمل تحيات جلالة السلطان عبد الحميد إلى السيد المهدى وفى ذلك يقول الصادق :

مليك ملوك الأرض من كان فى المهد
توالت هداياه على السيد المهدى
هدايا عظيم أهديت لمعظم ... فمن هو كالمهدى إليه وكالمهدى
كعبد الحميد الملك يحمى حماه من؟ ... وكالسيد المهدى فمن هديه يهدى؟
أتى (صادق) يطوى الهامه قاصداً ... إلى حرم المهدى العطايا له يهدى
يجوب الفيافى لا يميل إلى الكرى
خليف السرى يهوى مواصلة الهدى
يرى الصعب سهلا والتاعب راحة
وبُعد المدى قرباً وما مرّ كالشهد الخ

وقد زار صادق باشا سنة ١٨٩٠ زاوية الجغبوب لنفس الغرض المذكور ، وبعد وصول السيد المهدى إلى الكفرة كما سبق أرسل بكثير من البعثات الاستكشافية لبحث وتنقيب الطرق المؤدية من الكفرة إلى السودانين الفرنسى والمصرى وإلى مصر ودراسة تلك الصحارى ، ومن بين تلك البعثات تلك التى كان يرأسها السيد مصطفى السمالوسى كما جاء فى كتاب أرسله العلامة الجليل السيد أحمد الريفى إلى السيد مصطفى المحجوب (رئيس زاوية الطليمون) فعثرت هذه البعثة على موقع واحة (العوينات) وواحة (مرقة) وكانت هاتان الواحتان إلى ذلك العهد مجهولتين ، كما اكتشفت مواقع أخرى فلم يكن والحالة هذه المكتشف لواحة الكفرة أو العوينات صاحب السعادة أحمد باشا حسنين رحمه الله وجعل الجنة مثواه ؛ ولكنه زار تلك الواحات وغيرها مصحوباً بالكثير من رجال السنوسى ولا يزال الكثير منهم على قيد الحياة .

محمد الطيب بن إدريس

برقية من صاحب « الأديب » :

أشرت فى عدد سابق من « الرسالة » إلى حديث نشرته مجلة « المعهد » التى تصدر فى جنوب لبنان ، وعزاه محرر تلك المجلة إلى الأستاذ ألبير أديب صاحب مجلة الأديب وزعم فيه أن الدكتور عبد الرحمن بدوى المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول إنما لبى دعوة كلية الآداب فى لبنان لإلقاء المحاضرات التى ألقاها هناك لأمر يتصل بمركزه فى الجامعة المصرية ، وأن الفرنسيين وجهوا إليه هذه الدعوة ستراً لأساليبهم الاستعمارية .

وقد تلقينا برقية من الأستاذ ألبير أديب تأخر نشرها سهواً يقول فيها إنه لم « يتحدث إلى مجلة المعهد عن الدكتور عبد الرحمن بدوى » وأنه « نفى الحديث فى مجلة الأديب عدد مارس » .

ونحن نشكر للأستاذ صاحب « الأديب » هذه الغيرة على الحقيقة وبخاصة فى جانب أستاذ مصرى وجهت إليه دعوة علمية فلم يمنن على أبناء لبنان بعلمه وأدبه ، وننتظر من محرر « المعهد » أن ينصف الأستاذين بالاعتذار

« الحامظ »

أبو هريرة

[تأليف الأستاذ عبد الحسين الموسوى العاملى]

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

اسم كتاب ألفه الأستاذ الفاضل عبد الحسين الموسوى العاملى ، وهو من الشيعة القيمين بالشام ، وقد أراد أن يدرس أبا هريرة درساً علمياً بريئاً من التعصب المذهبي ، ولكنه لم يكد يفتتح كتابه حتى وقع فيما فر منه ، وابتداء من أول صفحة كتاباً لاينظر إلى أبي هريرة فى ذاته ، وإنما ينظر إليه كشخص يقدسه أهل السنة المخالفون له فى الغلو فى التشيع ، لأنا معشر أهل السنة نتشيع لعلى وأهل بيته رضى الله عنهم ، ونسلك فى ذلك مذهباً وسطاً بين الغالين فى التشيع لهم ، والذين يكرهونهم من الخوارج ونحوهم ، وقد قال على رضى الله عنه : خير هذه الأمة النمط الأوسط ، يلحق بهم التالى ، ويرجع إليهم الغالى .

فقد ذكر المؤلف أن الذى أوقع أهل السنة فى الرضا عن أبي هريرة إنما هو مذهبهم فى تعديل كل صحابى ، واعتقاد أن الصحبة عصمة لايمس صاحبها بحرج وإن فعل ما فعل ، ثم ذكر أن الصحبة فضيلة جليلة ولكنها غير عاصمة ، وأن الصحابة كان فيهم العدول والأولياء والأصفياء والصديقون ، وكان فيهم مجهول الحال ، وكان فيهم المنافقون من أهل الجرائم والعظائم ، كما قال تعالى (ومن أهل المدينة مَرَدُوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) فعدولهم حجة ، ومجهول الحال تتبين أمره ، وأهل الجرائم لا وزن لهم ولا لحديثهم ، وقد درس المؤلف أبا هريرة على هذا الأساس ليثبت أنه كان منافقاً كذاباً مجرماً ، فيكون عنده من الفريق الثالث الذى عده من الصحابة ، ولا يكون هناك وزن له ولا لحديثه .

ونحن معشر أهل السنة لا نعتقد أن الصحبة عصمة ، لأنه لا عصمة عندنا إلا مع وحى ونبوة ، والشيعة هم الذين يقولون بوجود العصمة بعد النبوة ، فالمؤلف فيما رمانا به من هذا على حد قولهم فى أمثالهم : رمتنى بدائها وانسلّت .

فالصحابة عندنا رجال كسائر الرجال ، يصيبون كما يصيبون ، ويخطئون كما يخطئون ، ولهذا كان مذهب الصحابى ليس حجة عند جمهور أهل السنة ، وكان الشافعى فيما أظن إذا خالف مذهبه مذهب الصحابى يقول : هم رجال ونحن رجال

فالصحابى قد يخطئ فى رأيه ، وقد يخونه سمعه فيخطئ فيما يرويه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وأهل السنة يجيزون مخطئة الصحابى فيما يقع فيه من الخطأ ، لا فرق فى ذلك بين أبي هريرة وغيره من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم لا يجيزون تجاوز ذلك إلى الطعن فى دينهم ، ورميهم عارى به المؤلف أبا هريرة من أنه كان منافقاً مجرماً كذاباً ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عن أصحابه ، ونحن نكرمه برضانا عمن رضى عنه ، وبالتأدب فى حقه وعدم الطعن عليه فى دينه ، وقد كان أبو هريرة من أصدق الأصحاب بالنبى صلى الله عليه وسلم ، فيهمنا أن يكون رضاه عنه فى موضعه ، وألا يكون رضاه عن منافق كان يخدعه فى دينه ، ونخطئ أبا هريرة بعد ذلك فيما يثبت عليه أنه أخطأ فيه ، مع صون اللسان عن السب والشتم والطعن فى الدين ، فليس هذا السب من النقد الصحيح فى شىء ، ولا من أدب الجدال فى الدين والعلم ، وقد نهانا الله عن ذلك فى جدالنا مع من يخالفنا فى الدين ، فقال تعالى فى الآية — ١٠٨ — من سورة الإنعام (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) ، وقال تعالى فى الآية — ٤٦ — من سورة العنكبوت (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن) ، والمسلم أحق بذلك مع المسلم .

وقد ثبت أنه كان هناك رواة يضعون الحديث على أبي هريرة ، ومنهم إسحاق بن نجيح الملطى ، وعثمان بن خالد العثمانى ، وابنه محمد ، وهو الذى روى عن أبي هريرة أنه دخل على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة عثمان بن عفان وبيدها مشط ، فقالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندى آنفاً رجّلت شعره ، فقال لى : كيف تجدين أبا عبد الله — يعنى عثمان — قلت : بخير . قال : أكرميه ، فإنه من أشبه أصحابى بى خلقاً . وهذا حديث باطل ، لأن رقية ماتت فى غزوة بدر ، وأبو هريرة إنما أسلم بعد فتح خيبر ، فلنحمل مثل هذا على أولئك الرواة ، ولا داعى إلى الطعن فى أبي هريرة .

ضبط الأعلام

[تأليف المغفور له أحمد تيمور باشا]

للأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

هذا أثر نافع مفيد ، قام بتأليفه وتحريره فقيد العلم واللغة المغفور له أحمد تيمور باشا ، ثم انتقل إلى جوار ربه ولم يكن قد استكمل ما رسم له من المقدمات والتمهيدات ، كسائر ماترك رحمه الله من الآثار والمؤلفات .

يتضمن هذا الكتاب ضبط أسماء الأعلام فى اللغة العربية ، مما يقع فيه التحريف واللابس إما لندرته وغرابته أو لاختلاف النطق فيه وبعد العهد به ، على أن المؤلف رحمه الله لم يكتف بهذا فيما ذكر من الأعلام ، ولكنه أورد لها ترجمات قصيرة ، وحقق لها ما استطاع من تاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة ، وهذا فى الواقع عمل شاق لا يدركه إلا من كابده ، وما كان يتيسر إلا للمغفور له تيمور باشا بما كان له من الاطلاع الواسع ، وبما كان يملك من المخطوطات والآثار النادرة . فليس من شك فى أن هذا الكتاب قد سدّ طلبة للباحثين والمحققين .

ولقد قامت بنشر هذا الكتاب «لجنة نشر المؤلفات التيمورية» وهى لجنة تألفت للنهوض بهذا العمل الجليل ، ولكنى أسفت كثيراً وتألمت ! إذ وقعت فى الكتاب على أغلاط نحوية ومطبعية لا تحصى ، ففى صفحة واحدة وجدت قوله « عادياً عنها » والصواب « عارياً » ، وقوله « وورد كثيراً منها » والصحيح « كثير » وقوله « كابن بنانه » والصواب « نباتة » وقوله « يذكر أبيه وجدّ غالباً » والصواب « وجده » ، وإن التبعة فى هذا كله على الناشر لا على المؤلف ، فقد كان تيمور باشا رضوان الله عليه عالماً محققاً ، وقد عرفته يقضى الأيام والليالى فى تصحيح لفظ أو ضبط كلمة ، فلعل اللجنة تتلافى هذا فى الطبعة الثانية لهذا الكتاب ، وتراعيه فيما تنشر من مؤلفات أخرى للفقيد العظيم .

أمهات المؤمنين ...

[تأليف السيدة الفضلى وداد سكاكيني]

للأستاذ كامل محمد محمد عويضة

أهدت إلىّ الكاتبة الشرقية ضيفة مصر السيدة وداد سكاكينى كتابها الأخير (أمهات المؤمنين وأخوات الشهداء) .

وقراء الرسالة يعرفون هزجات قلمها الفنان ، فلست فى حاجة إلى وصف براعتها وحسن بيانها ، ولكنى أريد أن أحيى عاجلا مرآتها التى جلتها لقراء العربية بعد مراياها الحسان .

وأنا سيء الظن بآثار الأنوثة القلمية لأننى كلما تناولت عملا فنياً لنسائنا الشرقيات بدت لى أصابع الرجل تنسج وتدفع أنامل المرأة وبذلك تضيع نفحات الأنوثة أو تبدو وقوامة الرجل عليها شاهدة ، ولعل حظ نساء مصر فى الانتحال الأدبى أوفى من غيرهن فى الأقطار الشقيقة .

لكن السيدة وداد فيما تقدمه لنا ترغمنى على أن أستثنيها لأن أدبها تنشئه أناملها الصناع وأنفاسها التى تتموج على شباة قلمها يمدها قلب حى بين أضالع معمورة بحنان المرأة الغيرى على أختها فى ماضيها وحاضرها . وكذلك كان كتابها عن أمهات المؤمنين مثل (أم الزهراء) و (أم الحسنين) و (أم المؤمنين) وغيرهن

وعناية السيدة وداد بجمال التصوير لم تمنعها من إبداء الخصائص التى تضنّ بها فى المرأة مع إيماننا بأنها من لوازم الأنثى حتى ولو كانت من أمهات المؤمنين كالهفوات الخفيفة التى تخللت صفاء الزوجية من جانب نساء الرسول .

وهو هو السمح الذى يصفح بفضل حلمه ورحابة صدره الذى أناره الله بنور النبوة .

وإن تعجب فلك أن تعليل الإعجاب بالسيدة وداد فى مقدرتها فى نخل كتب السيرة وغربلة روايات الأوائل حتى أخرجت لنا هذا الكتاب .

ظهرت الطبعة الجديدة من كتاب :

فى أصـــول الأدب

وستظهر قريباً الطبعة الجديدة من كتاب :

تاريخ الأدب العربى

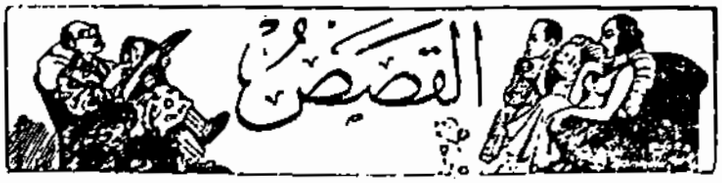

أسطورة من روائع الأدب الروسي :

بشر وشياطين

[قصة الخمر والدخان وغلبة الشيطان على الإنسان]

للكاتب الفيلسوف ليو تولستوى

بقلم الأستاذ مصطفى جميل مرسى

ما كاد الصبح يتنفس ، وتخفق جنبات الكون بالحياة .. حتى هرع الفلاح الفقير يغذ الخطى إلى حقله ... وقد بكر فى غدائه بروم الخرث والفلح .. ويحمل معه كسرات يابسة من الخبز ليفطر ثمة بها ...

فلما هيأ محراثه وربط إليه حصانه ... علق ثوبه — وقد أودعه كسرات الخبز — إلى شجيرة دانية ... وانطلق يشق أديم الأرض ويقلب التربة ... حتى إذا ما تصرمت ساعات الصبح ، وتراءت الضحى وأدركه العناء ، وتبدى الإعياء والسغب على حصانه ... أطلقه فى سبيل الكلأ ... وانثنى هو إلى الشجيرة يبتغى الكسرات يسد بها جوعه الذى راح يبرح به ...

فما إن بسط ثوبه حتى تولاه العجب .! إذ ألفى الخبز قد اختفى منه ... فقلب الثوب بين يديه وراح يهزه ، ولكن عبثاً !. فليس للخبز من أثر . فقال — يحدث نفسه وما زال الشك يتوزعها — « عجباً ! ! . . إن هذا غاية فى الغرابة ، إنى لم ألمح أى إنسان هذه الصبيحة ! . لعل أحدهم كان هنا ، وأخذ معه الخبز .! » .

أجل لقد أخذه واحد من الشياطين الصغار ، بينما كان الفلاح مستغرقاً فى عمله ... وكان فى ذلك الحين قاعداً خلف الشجيرة يترقب ما سوف يتفوه به الفلاح من لعن وسباب ...

فاض قلب الفلاح بالأسف وألم به الضيق لضياع الخبز الذى أعده لفطوره ، بيد أنه ما لبث أن ارتفع صوته فى هدوء : « ليست ثمت حيلة ... وعلى كل حال فلن أقضى من الجوع ! . وإنى أحسب أن من استولى على الخبز أشد منى حاجة إليه ... فهنيئاً لمن أخذه ! . » .

ومضى إلى جدول .. فرشف منه بعضاً من الماء يتقع به غلته .. ومال يستريح من عناء العمل ومن قرصة الجوع ... وبعد حين أسرج جواده وقيده إلى المحراث وعاد يقلب به صفحة الترب من جديد ...

***

فطأطأ الشيطان الصغير برأسه ... وقد ركبه الخجل والألم لإخفاقه فى حمل الفلاح على أن يزل لسانه ويشرع فى سبيل الخطيئة ... وانثنى إلى أستاذه الأكبر « إبليس » يروى له ما حدث! وكيف أنه أخفى عن الفلاح الفقير البائس كسرات الخبز فلم يحمله هذا على أن يتلفظ بكلمات السوء ... بل قال وهو قرير النفس . « هنيئاً لمن أخذها . ! » .

فصاح فيه « إبليس » ... وقد تملكه الغضب وزاد تلهب عينيه وكأنهما جمرتان وسرى الحنق والسخط إلى نفسه : « إنه خطؤك أنت — فلست تفقه ما ينبغى عليك أن تعمله ... فبهذه الطريقة سوف يعيش الفلاحون وأزواجهم وذريتهم سعداء فى راحة وهناء ... يجب عليك أن تبث الضغينة وتنفث فيهم البغضاء وتفسد قلوبهم وتثير الحقد فى نفوسهم ... فهذه رسالتنا منذ أن خلق البشر ... انطلق ثانية ... وإنى لأمهلك ثلاث سنوات لتصلح ما أتيته من خطأ ... فإذا عدت بعدها ولم تفلح فى أن تدع الشر ينساب فى قلب ذلك الفلاح ، فسوف أغرقك فى الماء المقدس » .

فارتعدت فرائص الشيطان الصغير من الفرق والهلع ، وهو يرى أستاذه الأكبر يتوعده بالثبور والعذاب الأليم ... فغاص فى باطن الأرض ، وهو يجهد ذهنه ويعصره بحثاً عن حيلة توغر قلب الفلاح ، وتدفع عنه غضب إبليس ... وما أرهبه من غضب ! . فراح يفكر ويطيل التفكير حتى عثر على خطة بارعة .

فانقلب فى شكل واحد من بنى آدم ... وتمثل بشراً سوياً ... وذهب إلى الفلاح حيث سأله عملاً بأجر رخيص ... فلم يجد هذا بأساً فى أن يلحقه بخدمته ليكون له عوناً فى زراعته . !

وفى السنة الأولى أشار على الفلاح بأن يزرع قمحاً فى أرض غدقة جرداء ذات جدب ومحل ... فعمل الفلاح بمشورته ، وبذر قمحه فى تلك الأرض السبخة ... فلما انقضى الحول — وكان ذا صيف صيهد شديد الحر — لفحت الشمس غلال الفلاحين

الآخرين فأحرقتها ... دون قمح ذلك الفلاح فقد نمى كثيفاً ، وغلظت سنابله ودحس حبه ... فغاض عن حاجته بعد أن أترعت خزائنه وامتلأت ... فألقاه جانباً ...

فلما حان موعد الزرع من جديد أخذ الشيطان يزين له أن يبذر القمح هذه المرة فى سفح الجبل ... فرضخ الفلاح لمشيئته ... بيد أن الصيف فى هـذه السنة كان طلقاً ذا ريح سجسج ... فتلفت غلال الآخرين وعفنت ولم تجدل لهـا سنابل ... أما الفلاح فقد تأتى له حصاد طيب أبلغ فى الوفرة من سابقه ... فحار الفلاح فيما يفعله بكل تلك الزيادة ...

وحينئذ أوحى إليه الشيطان كيف يستخلص الخمر من الحنطة فينقعها حيناً ثم يقطرها حتى يبلغ منها الراح فيعتقه ثم يشربه ...

فراح الفـلاح يقطر الخمر ... ويودعها فى دنان ... ثم يدعو رفاقه ليتناولوا منها معه حتى يدركهم الثمل والسكر . !

* * *

عاد الشيطان الصغير إلى أستاذه « إبليس » يحدثه بما فعل فى زهو وخيلاء ... فأخبره أستاذه الأكبر بأنه سوف يرافقه ، فيرى بعينه ما وفق إليه تلميذه ورسوله ...

فلما بلغ دار الفلاح ألفى هذا قد جمع حشداً من صحابه وجيرته يدعوهم إلى الشراب وكانت زوجه تدور عليهم بالقداح ، فيتناولون منها ويعلون، وبينما هى تمد يدها ببعض الشراب إلى واحد منهم ... تعثرت قدمها فهوت على الأرض وتحطمت إحدى الدنان ...

فاحتدم غيظ الفلاح ، واستشاط غضباً على زوجته ... وانطلق يعنفها ويلعنها : « ما هذا أيتها الكسيحة الحمقاء ؟ ! هل عميت حتى تهرق هذه الخمر النفيسة على الأرض ؟! اغربى عن وجهى . لعنة الله عليك ! . » .

فلكز الشيطان الصغير أستاذه « إبليس » فى جنبه بمرفقه وهو يقول فى صوت رن فيه جرس الانتصار والزهو : « انظر ... هذا هو الرجل الذى لم أتمكن من إثارة غضبه حينما كان الجوع يصرخ فى أمعائه ... وقد ضاعت منه كسرات الخبز ! . »

وقام الفلاح يناول الخمر أضيافه ... وما زال لسانه يجرى باللعن والسب على زوجته ... وحينئذ داف إلى الدار أحد الفلاحين ، وهو عائد لتوه من حقله . فرأى القوم يتناولون الخمر ... فحدثته نفسه بأنه واجد عندهم بعض الشراب يبعث الراحة فى نفسه ، وقد أنهكه التعب وأضناه العمل ... فجلس إلى أحد المقاعد وراح يتلمظ القطرة من الشراب . ولكن صاحبنا الفلاح — بدلا من أن يجود عليه ببعض الخمر — قال له فى صوت أجش شاعت فيه الغلظة : ليس عندى شراب لكل عابر سبيل ! . . فتفضل بمغادرتنا » .

فترسمت على شفتى « إبليس » ابتسامة ... بيد أن الشيطان الصغير ما لبث أن همس فى سمعه : « انتظر بعض الوقت! وانظر ما سوف يفعلون ! . » .

تهـلل الرفقاء الأغنياء مع صاحبهم الفـلاح ، وجرعوا من الصهباء ما طاب لهم : ولذ لمذاقهم ... وبدأت تسرى بينهم أحاديث النفاق والخـداع ، وتجرى على ألسنتهم ألفاظ السـوء والنميمة ... وتطير بين شفاههم كلمات اللؤم والمداهنة والرياء .

فأصغى « إبليس » لما يقولون ... وسره ما رآه من نبوغ تلميذه الشيطان ... وقال « إذا كان هذا الشراب يحملهم على أن يتبادلوا أحاديث المكر والخداع كما هى خـلال الثعالب فإن ذلك يجعلهم عجينة طيعة فى أيدينا نحن الشياطين ! . » .

فأجابه الشيطان الصغير : « دعهم يتناولون زقاً آخر من هـذه الخمر ... ثم ارقب ما يكون من أمرهم ... إنهم الآن يتصببون بأدنابهم كالثعالب ، ويتماكرون فى دهائها ولكن بعد حين سوف ينقلبون إلى ذئاب وحشية ! . »

وزع الفلاح على الأضياف كؤوساً أخرى من الخمر فراحوا يعبون منها فى نهم .. وبدأت أحاديثهم ترتفع وتخشن . وتنساب فى رتنها غلظة الوحشية ... فبعد أحاديث الملق والرياء ، راحوا يتقاذفون بألفاظ السباب والشتائم ، ويزمجرون فى أصوات مخيفة ويلطم كل منهم الآخر على أنفه ويصفعه على وجهه . واشتبك معهم كذلك الفلاح صاحب الدار ...

فمد الشيطان الأكبر طرفه إلى ذلك ، وقد بلغ منه السرور والبهجة مبلغاً عظيماً ... وراح يردد « هذا عظيم ... هذا عظيم ! » ولكن العفريت ما لبث أن قال له « انتظر قليلا فثمة ما هو أعظم من هذا ... ترقبهم حتى يُفرغوا فى أجوافهم دناً ثالثة ... فينقلبوا من ذئاب وحشية تتلاطم وتتصافع، إلى خنازير لا تدرك ولا تعى ..

تناول الفلاحون دناً ثالثة ... فارتفع لجاجهم وعطمطمتهم وهم يلغطون كالبهائم التى لا تملك إحساساً ولا شعوراً . فأخذوا يصيحون دون أن يعرفوا سبباً لصياحهم ولا يصغى أحدهم للآخر !

وبدأ الحفل يشرف على منتهاه ... وانطلق السكارى فرادى ومثنى وثلاث ... تعلو صيحاتهم الحيوانية وصراخهم الوحشى فى هدأة الدجى فيمزق سكونه فى رهبة تبعث الرعب !.

وهم الفلاح يودع أصدقاءه ... ولكنه سقط فى بركة من الماء الضحل .. فتلطخ جسده وثوبه بالوحل من هامته إلى أخمص قدمه .. فانفلت يلعن ويسب ، وهو قابع فى مكانه كالخنزير ..

***

قهقه «إبليس» عالياً .. وعاد يطرى نبوغ تلميذه ثم قال له : « لقد أمكنك أن تصلح خطأك حين أخفيت الخبز عن الفلاح .. وفزت بالنجاح فيما اختبرتك فيه ..

ولكن خبرنى كيف يُركب هذا الشراب الساحر .. لابد أنك وضعت فيه خلاصة من دماء الثعالب .. وأضفت إليه دماء الذئاب ثم مزجتها بدم الخنازير .. ذلك ما جعلهم يتهاكرون ويتملق بعضهم بعضاً فى أول الأمر كالثعالب !. ثم يتضاربون كالذئاب .. ثم يصيحون كالخنازير التى فقدت إحساسها ومشاعرها »

فأجابه الشيطان الصغير : « لا يا سيدى الفاضل !. ليست هذه الطريقة التى اتبعتها فى عمل هذا الشراب ... كل ما فعلته هو أنى لحظت أن الفلاح توفر لديه القمح وزاد عن حاجته !..

إن دماء الحيوانات والوحوش كامنة فى عروق الإنسان منذ أن فُطر .. فطالما عنده ما يكاد يكفى حاجته من الطعام والخبز .. ظلت هذه الدماء ساكنة حبيسة .. ولذا لم يغضب الفلاح حينما سرقت منه كسرة الخبز !

وحينما توفر لديه القمح وراح يسعى إلى وجوه جديدة يتنعم فيها بهذا الوفر فدللته على متعة عظيمة .. هى الخمر فلما أخذ يقلب فضل الله وخيره عليه ... إلى هذه الخمر ليتخذها متعة لنفسه ، انطلقت دماء الثعالب ودماء الذئاب ودماء الخنازير من سكونها وراحت تعبث بنفسه وتعبث بعقله .. ولو أن الإنسان داوم على الشراب !. لظل حيواناً وحشياً طيلة حياته ... إن الرغد من أسباب الرذيلة !. » .

فامتدح إبليس تلميذه الشيطان الصغير وأثنى على براعته وعفا عما بدر منه سابقاً من ذنوب ... ورقاه إلى رتبة أعلى فى دنيا الشياطين!

(القاهرة) مصطفى جميل مرسى

أحدث مؤلفات المربى الكبير

الأستاذ أحمد عطية الله

ص

٢٥ مغامرات مونشهاوزن

١٠ حكاية الطعام

٠٨ المنظار السحرى

٠٤ قصص علمية

تطلب وخلافها من

دار احياء الكتب العربية

لأصحابها عيسى البابى الحلبى وشركاه — ت ٥٠٨٥٦ بمصر

السلسلة الفلسفية الاجتماعية

للدكتور توفيق الطويل

١ — قصة النزاع بين الدين والفلسفة

٢ — علم الغيب فى العالم القديم

٣ — التصوف إبان العصر العثمانى

٤ — الأحـــلام

وثمن النسخة ٣٠ قرشاً عدا البريد

وتطلب من

مكتبة الآداب

بالجماميز بمصر ت ٤٢٧٧٧

هل يعتصرك اليأس وتنظر للحياة بمنظار أسود ؟ هل تشعر بمرارة الفشل وتعتقد أنك سيء الحظ ؟ هل تظن أن القدر يأبى عليك السعادة ؟ هل أنت فريسة الأوهام والوساوس والقلق والأحزان والمزاج السوداوى والتشاؤم والآلام العصبية ؟ هل تشكو من اضطرابات عقلية أو نفسية ؟ هل تعانى مرارة الحرمان من لذات الحياة وتشعر بحسد السعداء ؟ هل تشكو مركب النقص ؟ هل تشكو ضعفاً أو انحرافاً جنسياً ؟ وأخيراً ، هل تريد التخلص من متاعبك وأحزانك وأسباب فشلك ؟ ثم هل تريد دراسة علم النفس دراسة وافية علميا وعمليا ؟ هـــل تريد الوقوف على الأسرار الخفية لما وراء الطبيعة ؟

إرسل فوراً إلى (معهد الـكرنك)

بمصر الجديدة — مصر . للدراسات النفسية والفلسفية والروحية

بطلب النشرة الإيضاحية ، وارفق طلبك بطوابع بريد قيمتها ٣٠ مليما

سكك حـــديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فاقامت بها لوحات خشبية أعدت خصيصاً لعرض الاعلانات فضلا عن أنها تبذل مجهوداً صادقاً من وقت لآخر فى تجميل تلك المحطات حتى أصبح الاعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية التى تنشدها كل من يرمى إلى التوسع فى أعماله وكل تاجر يسعى إلى رواج تجارته .

وتتقاضى المصلحة جنيهين مصريين عن المتر المربع فى السنة وهى قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الإعلان الذى يتصفحه الآف المسافرين فى اليوم الواحد .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا :—

بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامه بمحطة مصر